

رواية

هاني أبو طالب

اسم الكتاب : غابة الجن

اسم المؤلف : هاني أبو طالب

رقم الإيداع : ١٦٨١٩ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي : ٩ – ٢٠٠ – ٨٣٥ – ٩٧٧ – ٩٧٨

الطبعة الأولى : ٢٠١٧

صادر عن مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.zaVma-kotab.com

www.facebook.com/zaVma

www.facebook.com/zaVmakotab

zaVma-kotab@hotmail.com

الواقع أغرب من الخيال ، لأن الخيال

يجب أن يحتوي على بعض الواقعية

مارك توين

حسام

أنا حسام عبد الرحمن برهامي ... شاب في السابعة والعشرين أعيش بمفردي بعد وفاة والداي ...

اليوم أول ذكرى سنوية مرت عليَّ منذ رحيل والداي في ذلك الحادث الشنيع الذي لن أنساه ما دمت حيا ..

كالعادة سأقضي هذا اليوم مع صورتهما إلى أن أنام ...

لا أخبئ عليكم أصبحت أخاف من النوم في الفترة الأخيرة فقد تكررت أحلامي أو نقول حلمي ... نعم هو حلم وحيد لا أرى غيره ... أراها ... كل يوم ... كل نوم .... تطلب مني طلبها الغريب الذي لن أفعله مهما حدث .

ظللت حاضنا صورة والداي أتقوى بها .. أحارب النوم ... حتى فقدت الوعي وكالعادة استيقظت فزعاً قائلاً :

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

استيقظت من نومي نظرت في هاتفي فوجدت الساعة قاربت على الرابعة والنصف ...

نهضت متكاسلاً ... دخلت دورة المياه حتى أتوضأ لأصلي الصبح ... وقفت أمام الحوض محاولا مقاومة النعاس بتعب شديد ... حاولت بعناء فتح عيني في المرآه فرأيت شيئا كاد قلبي منه أن ينفطر هلعاً ... رأيتها خلفي ... تشير بسبابتها إليَّ وعندما التفت بسرعة لم أجدها

... وضعت رأسي تحت الصنبور وفتحت المياه على آخرها حتى أفيق مما أنا فيه ....

عندما جففت رأسي بمنفشة كانت معلقة بجانب الحوض أحسست بالحاجة إلى التقيؤ ... فرجعت إلى الحوض وحاولت إفراغ ما في فمي وبصقته في الحوض فإذا بي أرى الدماء تخرج من فمي إلى الحوض وتتشكل في شكل ثعبان وسرعان ما تختفي في الحوض .

خرجت من الحمام قاصداً حجرتي وصليت وارتديت ملابسي وخرجت للعمل .

نزلت على سلم العمارة وأنا لا أدري ما بي ... سمعت أحد الناس يلقي علي تحية الصباح ولكني لم أرد ... ظللت أسير في الشارع إلى آخره وعندما انعطف الشارع وجدتها تشير إلي بيدها وتنحدر إلى الجانب الآخر من الشارع جريت خلفها ولكني فشلت في اللحاق بها .

كثير من الأسئلة تدور في رأسي.. كما تدور في أذهانكم .... مَنْ هذه!؟ .... ولماذا تطاردني هكذا في نومي وصحوي!؟ ... استغفرت الله وانطلقت إلى عملي .

وصلت الشركة أخيراً ودلفت داخلها غير مباليا بشيء حتى وصلت الحجرة التي بها مكتبي .

في حجرتي يوجد ثلاثة مكاتب ... واحداً لي .. والأخريان لصديقي باسل وعلاء ... الذي ينظران إلى بعضهما البعض حينما دخلت الغرفة عليها وعلى غير عادتي لم ألقي عليهما التحية .

قام علاء وجلس على المكتب أمامي .. وباسل خلفي واضعاً كلتا يديه على كتفي وبعد نفاذ صبره قال علاء موجهاً حديثه اللاذع لي :

- طب حتى صباح الخير ... ايه يا عم ... انت بايت في حضننا

حاولت كثيراً أن أتظاهر بأنني بخير وقلت بلسان أثقل من جبال الأرض :

- صباح الخير

يقف باسل ويدور حتى يجلس مواجهاً لي :

- مالك يا حسام حالك الأيام دي مش عاجبني ... هيا لسه الكوابيس دي بتجيلك

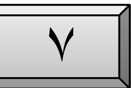
وضعت يدي على رأسي قائلاً :

- أنا قرفت أنا بقيت بخاف أروح البيت ... أنا بقيت أخاف أنام أخاف أقعد لوحدي ... النهارده الصبح شفت الست اللي بتجيني في المنام ماشية في الشارع روحت جريت وراها وبعدين اختفت .. وكمان شفتها الصبح في الحمام

يقوم علاء من على المكتب ويقف مكتوف الأيدي في مواجهتي قائلاً :

- هو الموضوع وصل لكده ... طب متروح تكشف عند دكتور نفسي يمكن تلاقي الحل عنده

نزلت هذه الكلمة على أذنيّ كالصاعقة وردتها بأسى :



- دكتور نفسي ... دي أخرتها متشكرين يا عم

أحس علاء بالحرج من كلمته فحاول الإيضاح قائلاً :

- مش قصدي حاجة والله ... بس لحد امتى هتفضل ع الحال ده حرام عليك انت قربت تنتهي

حاول باسل تغيير الموضوع قائلا :

- أنا جاتني فكرة إنما إيه

رد علاء بسخرية :

- قول يا أبو المفهومية
- مش دلوقتي هقولكم عليها لما نخلص شغل

****

باسل

كانت الفكرة التي اقترحتها على حسام رائعة وقد أعجبته كثيراً وخصوصا عندما رأى الشيخ أبو الفتوح ...

دخلنا المنزل الملئ بالآيات القرآنية المعلقة في كل أرجاء المكان وبعد قليل رأينا الشيخ أبو الفتوح رجل في الستين من عمره تبدو عليه ملامح الطيبة والوقار ... كان يحمل صينية عليها بعض أكواب الشاي .. وضعهم أمامنا قائلاً :

- اتفضلوا ... نورتونا النهارده

فقلت ممتناً :

- ربنا يبارك فيك يا شيخنا ... احنا جينا النهارده عشان صاحبي حسام هو عنده مشكلة ... كل يوم بـــ......

قاطعني الشيخ قائلاً :

- أفضل أسمع من الشخص نفسه

شعرت بالحرج ولكن الأمور سارت على ما يرام ... أشرت إلى حسام الذي والله أعلم يبدو أنه في عالم آخر ... هززته بيدي فأفاق من سرحانه قائلاً :

- من تقريبا أسبوعين وكل يوم بشوف نفس الكابوس

بدت على الشيخ علامات الاهتمام فقال :

- وبتشوف إيه بالضبط

نظر إلينا حسام بتردد فقال الشيخ :

- تحب أصحابك يستنوك بره

أومأ حسام بالرفض برأسه وأكمل :

- الحلم بيبدأ إن فيه واحدة بتطلب مني .... إني .... إني أعمل معاها علاقة جنسية ... ولما برفض يبدأ وشها يتغير وواحدة واحدة ألأقي شكلها بقى تعبان كبير بيجري ورايا ويحاول يموتني

يقوم الشيخ ويدور حول حسام متسائلاً :

- حسام ... انت بتصلي

يهز حسام رأسه بالإيجاب فيكمل الشيخ :

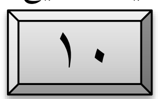
- أنا عاوزك قبل ما تنام تصلي ركعتين

ثم يقوم الشيخ ويذهب إلى مكتبة صغيرة ويخرج منها كتيب صغير ثم يعود إلينا مرة أخرى ويجلس مكانه ويتحدث :

- وتقرأ الكتيب ده وتيجيني بكرة وتقولي إيه اللي حصل معاك

ذهب علاء إلى الشيخ وسأله :

- طب سؤال واحد يا سيدنا الشيخ الكتيب ده فيه إيه ؟



يرد الشيخ من فوره :

- دي شوية آيات قرآنية على أدعية نبوية اسمها الرقية الشرعية

سألت الشيخ بقلق :

- طب وهيا ايه الحالة بتاعة حسام أو هو عنده إيه

يتنهد الشيخ قائلاً :

- والله لحد دلوقتي مقدرش أقول لحد ما أتأكد ... روحوا دلوقتي ومتنساش اللي قولتلك عليه وبكرة تيجيني في نفس الميعاد

****

حسام

وافقت على مضض على اقتراح باسل وذهبت معه إلى ذلك الشيخ وأنا غير مقتنع ولكني عندما تحدثت معه شعرت ببعض الراحة وعزمت على أن أفعل كما طلب أخذت الكتيب منه ونزلنا من عنده فقال باسل :

- أنا حاسس إن علاجك هيكون على إيد الشيخ أبو الفتوح راجل طيب وبتاع ربنا .

نظرت إلى الأعلى داعياً الله في سري أن يخلصني مما أنا فيه ... وضعت يدي على وجهي ثم مسحت شعري بأسى ومسكت رأسي بيدي ونظرت إلى موضع قدمي .. فقال علاء والقلق يظهر على نبرات صوته :

- مالك يا حسام ... إن شاء الله خير

تجولت ببصري على صديقيّ وقلت :

- خايف .... انا مش عارف ليه ده كله بيحصلي أنا مش عاوز أنام تاني ... أنا خايف أروح البيت

وضع باسل يده على كتفي قائلاً :

- طب إيه رأيك لو نيجي أنا وعلاء نبات معك

استحسنت الفكرة كثيراً ... لأني لا أخفيكم خبراً ... أصبحت أخاف أن أجلس وحيداً ... أخاف أن أنام ...



دلفنا أمام الشقة وهممت بإخراج المفتاح من جيبي وحينها سـمعت صوت من داخل الشقة فاتجهت إلى صديقيّ ثم قولت متعجباً :

- سامعين

رد باسل بتعجب :

- سامعين ايه ... مفيش حاجة يا عم

قولت بنفاذ صبر :

- لا ... في حركة جوه أنا سامعها كويس

قال علاء بخوف :

- وبعدين في الليلة الغبرة دي .... مفيش حاجة يـا عـم افـتح افتح .

فتحت الباب وعندما دلفت في المقدمة وجدت قطة سوداء تهجم علي .. فوقعت على الأرض .... جاء باسـل وعـلاء واسـنداني وأوقفـاني متعجبان ... قال باسل :

- مالك .... حسام ... مالك

نظرت إليهما قائلاً :

- انتوا مشفتوهاش ... ما هي لسه معدية من قدامكم أهي

ظهرت علامات الخوف على علاء فقال :



- مين دي ... انتاهترعبنا من أولها يا عم ولا إيه

قلت مستعجباً :

- يعني انتوا مشفتوش قطة سودة دلوقتي عدت من هنا

لم يرد أي منهما وظلا يرمقاني بتعجب وبعد قليل من الصمت قطعه باسل قائلاً :

- تعالى بس ارتاح شويا شكلك تعبان .

دخلت وألقيت نفسي على الأريكة قائلا :

- أنا تعبان ......أنا فعلا تعبان ..... مش عارف ليه ....أول مـرة تحصل دي ... عمركوا شفتوا واحد يبقى تعبان مـش عـارف إيه اللي تاعبه

قال علاء مواسياً :

- يا عم روَّق كده وإن شاء هتبقى كويس يالاه بس قوم عشـان نرتاح

فركت عينيّ بيديّ قائلاً :

- والنبي يا جماعة حد يقفل الميه شكلي نسيتها مفتوحـة مـن الصبح

سمع علاء الأمر ولم يعقب ودخل من فوره إلى الحمام وبعد قليل عاد قائلاً :

- كل الحنفيات في الشقة مقفولة

قلت مستغرباً :

- امال صوت الميه ده جاي منين

قام باسل من مكانه واقترب مني ووضع يده على رأسي قائلاً :

- وبعدين بقى يا حسام ... خش ارتاح انت وكل حاجة هتبقى تمام

نزعت يد باسل من على رأسي وصرخت قائلاً :

- انتوا ليه بتعاملوني على إني مجنون والله أنا سامع صوت ميه وفعلا شفت قطة سودة أنا مش بكدب والله .

تنهد باسل وقال :

- احنا مش بنكدبك يا حسام ... بس انتا شكلك فعلا تعبان ادخل نام واحنا هننام جنبك ... بس تعالى الأول نعمل اللي قال عليه الشيخ

توضأنا جميعاً وصلينا وتلوت الآيات التي كانت في الكتيب وألقيت جسدي فوق السرير وذهبت في النوم إلى بعيد .

باسل

سرعان ما غرق حسام في النوم ... وعلاء جلس قليلاً يراقب السـقف حتى غلبه النعاس أما أنا فظللت كثيـرا أراقـب الموقـف ... حاولـت بأقصى جهدي أن أظل مستيقظاً ولكن بدون جدوى سقطت في النوم بسرعة ولكني استيقظت على صوت حسام وهو يستيقظ مـن النـوم مفزوعاً وقد أيقظ صوته العالي علاء أيضاً ... وضعت يدي فوق رأسه قائلاً :

- بسم الله الرحمن الرحيم ... إيه ... نفس الحلم برضه

وضع حسام كلتا يديه على رأسه قائلاً :

- لأ ... الحلم اتغير

فرك علاء عينه ثم قال بمزح :

- إيه ... نزل الجزء التاني ..

ضحك علاء بمفرده وعندما شعر بالحرج توقف عن الضحك

****

حسام

عندما استيقظت وجدت باسل وعلاء بجواري وباسل يضع يده على رأسي وحينها سرحت أتذكر ذلك الحلم ...

كنت في الحلم خائفا كثيراً ... أجري في كل مكان وكأني أهرب من شيء لا أعرف ما هو ...

بعد قليل رأيتها أمامي حاولتُ أن أهرب منها لم أستطع ... كانت تطاردني في كل مكان حتى اختفت ... وعندما توقفت لألتقط أنفاسي .. وجدتها أمامي ... قلت لها صارخاً :

- انتي مين وعايزة مني إيه

قالت بصوت هادئ

- بحبك

قلت وقد بدا الاستغراب على وجهي :

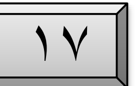
- انتي مين ؟

ردت بكل برود :

- روحك

قلت مولياً إياها ظهري :

- روحي ... عايزة مني إيه



وجدتها أمامي فجأة قائلة :

- عايزة أتجوزك

سألت باستغراب :

- من غير ما أعرف انتي مين

وضعت يديها حول رقبتي

- مش مهم انت تعرفني .... المهم اني عارفاك كويس ... يالاه بقى

حاولت أن أنزع رقبتي من بين يديها فلم أستطع فصرخت بأعلى صوتي وأنا أقول (لا) وحينها استيقظت فوجدت علاء وحسام بجواري

كان ذلك اليوم من حسن حظي يوم جمعة ... ذهبنا سويا إلى منزل الشيخ وقصصنا عليه ما حدث ، وبعد قليلا من التفكير قال الشيخ :

- عالم الأحلام عالم غريب محدش يقدر يسيطر عليه بينقسم لجزئين الأول بيكون أحلام كويسة وإشارات من ربنا لينا ودي حاجة مبتحصلش إلا مع الناس القريبة أوي من ربنا أما بقى الجزء التاني .... بيكون من الجن والشياطين وفي حالتك يا حسام أنا شاكك إن اللي بتجيلك في المنام واحدة من الجن وعايزة تعاشرك أو العياذ بالله سحر أو عمل سفلي

في نفس واحد قال جميعنا :



- عمل سفلي

ثم قال علاء متفهماً :

- يعني إيه عمل سفلي

رد الشيخ بهدوء وتظهر على وجهه علامات الجدية :

- بنسبة ٩٠ % حسام مسحور وسحر أسود ومن حد بيكرهه جدا

وقفت محاولاً إدخال تلك الجملة رأسي ... الذي رفض تلك الجملة وقلت بعد عناء :

- حد بيكرهني جدا .... يعني إيه ... والحل إيه

توتر الشيخ قليلاً ثم استعاد هدوئه قائلاً :

- الحل ده مش عندي وأنا مبشتغلش في الحاجات دي.... بس نصيحة انكوا تروحوا لحد يكون بيعالج بالقرآن واوعوا تروحوا لساحر أو دجال .

شكر باسل الشيخ كثيرا وانصرفنا مودعين إياه ولم أدري بنفسي إلا راقداً على فراشي واستيقظت وأنا أتساءل عما حدث ولم أنتظر الرد فقد فقدت الوعي مرة أخرى دون أن أعرف ما حدث .

****

باسل

بعدما أنهينا لقانا مع الشيخ ونحن نشكره ... التفت خلفي فوجـدت حسام قد غاب عن الوعي ... فحملناه إلى أسفل وأوقفنا سيارة أجـرة ونقلناه إلى بيته ... وجلسنا بجواره .. كان يستيقظ علـى فتـرات ... يكلمنا بكلمات غير مفهومة ثم ينام مرة أخرى وبينما نحن جالسـان قلت بأسى :

- والله صعبان عليا الواد حسام ده ..... مش عارف ... مين اللي ممكن يفكر يئذي واحد زي حسام

رد علاء وهو ينظر إلى وجه حسام :

- على رأيك والله .... والحل إيه .... هنقف نتفرج عليه وهـو بيضيع ومش عارفين نعمله أي حاجة

قلت في حيرة :

- طب واحنا بإيدنا إيه نعمله

رد علاء بسرعة :

- مش عارف .... بس لازم نعمل حاجة

وبينما نحن كذلك فوجئنا بحسام يهتز كثيرا ويرتعش ويتصبب وجهه عرقاً وهو يهزو ببعض كلمات أدركنا منها :



- مش ممكن أخليكي تعملي اللي انتي عايزاه أنـا بقولـك اهـو مستحيل مستحيل ابعدي عني ابعدي عني

حاولنا تهدئته ففتح حسام عيناه مستغرباً مستفهماً :

- هو إيه اللي حصل ..... وانتوا هنا من امتى

بعد ذلك أمسك حسام برأسه بقوة وهو يفرك جبهته قائلاً :

- كانت ماسكاني من دماغي ... بس الغريب إن مكـان إيـديها لسه بيوجعني وكإن حد كان ماسكني من دماغي في الحقيقة

أخبرته مستنكراً :

- حصل في الحقيقة إزاي واحنا قاعدين جنبـك .. متحركنـاش من هنا

رأيت الدموع على وشك السيلان كالسيل من جفني حسام عندما قال :

- مش عارف .... مش عارف ... أنا تعبت تعبت

ربتُ على كتفه مواسياً :

- اهدى بس وقوم عشان أنا مجهزلك فطـار إنمـا إيـه هتاكـل صوابعك وراه

نظر حسام إلينا بتعب قائلاً :

- مليش نفس كلوا انتوا



وقفت وقلت بصوت عالي :

- لحد امتى هتفضل كده ..... لازم تفوق لحياتك ومستقبلك .... لازم تعرف إن اللي انت فيه سببه انت ومحدش هيخرجك منه غيرك

وهنا تدخل علاء في الحوار قائلاً :

- أيوه صح لازم تنسى ... لازم ترجع تعـيش حياتـك زي الأول لازم ضحكتك ترجع زي ما كانت

أغمض حسام عينيه وكأنه يستجمع قواه التي خارت ويحاول أن يلملم شتات فكره قائلاً :

- أنا آسف يا جماعة تعبتكوا معايا .... مش عارف أقولكوا إيه

ضربته في كتفه ضربة خفيفة تدل على مدى حبي له قائلاً :

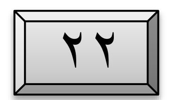
- عيب عليك اللي بتقوله ده مش احنا اخوات برضه

يقاطع علاء بثقل ظله كعادته تلك اللحظة الجميلة قائلاً :

- هنسيبك احنا بقى عشان نروح الشغل ... ونرجعلك بعـد مـا نخلص

لمحت الخوف في عيني حسام وهو يقول :

- هتسيبوني لوحدى



تنهدت بقلق وحيرة وقلت له :

- احنا قلنا إيه .... طلع الوساوس دي من دماغك بقى ..... وارتاح شويا انت وشك أصفر ومخطوف

وتركناه آسفين

****

حسام

انصرف باسل وعلاء وتركاني وتركا معي مخاوفي وشرودي وقلقي وحزني ... أغلقت الباب خلفهم ... وذهبت إلى دورة المياه وغسلت وجهي وعندما نظرت في المرآه وجدتها .... نظرت خلفي لم أر شيئا ... ظننت أنها تخيلات أكملت غسيل وجهي ... وخرجت من دورة المياه والمنشفة تغطي وجهي وعندما أزلتها وجدتها متكئة على الأريكة ... نظرت إليها باستغراب ... لم تتحرك ونظرت إليّ بثقة وقالت :

- وحشتني

قالت كلمتها وأخذت تداعب خصيلات شعرها بيدها .. حاولت أن أتماسك وقلت :

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أغمضت عيني وفتحتها لم أجدها فتنفست الصعداء ...

فجأة فوجئت بشخص يضع يديه على كتفي ... التفت سريعا فوجدتها هي ... جريت بسرعة وأغلقت الباب على نفسي وأحكمت إغلاقه وأغمضت عيني محاولا أن أتذكر أي آية من القرآن ولكن بلا جدوى ... أغمضت عيني لثواني وفتحتها فوجدتها ملقاة على سريري وتشير إليّ بسبابتها قائلة :

- مش هتعرف تهرب مني

وضعت كفي على أذني وصرخت فيها قائلاً :

- انتي عايزة من أمي إيه

كنت أنظر إلى أسفل قدمي ... لم أستطع النظر إلى عينها فقد كانت جميلة جذابة ... فوجئت بها تقف أمامي وتجذبني من شعري بشدة وهي تقول :

- يووووه ... هنقولها تاني ... أنا مبحبش أكرر الحاجة مرتين

دارت حولي ببطء شديد واقتربت من أذني الأيمن قائلة برومانسية :

- أنا حبيبتك

حاولت أن أبتعد عنها ونجحت في ذلك والتفت إليها وقلت لها :

- بس أنا معرفكش .. ومش عايز أعرفك ولا عايز أشوف وشك تاني

ضحكت ضحكة غريبة وسارت عدت خطوات وجلست على حافة السرير ونظرت إليّ بطرف عينيها قائلة :

- لكن أنا أعرفك من زمان .... زمان قوي

قلت باستغراب :

- طب انتي مين واسمك ايه ؟

ابتسمت ابتسامة خفيفة تدل على الرضا وقالت :



- اسمي (سوميا) ومتحاولش تعرف عني أكتر من كده

رفعت بصري إليها فلم أجدها ظللت أردد :

- سو سو سو سو سوميا .... سو سو سوميا

لا أعرف ماذا حدث بعدها ... نمت نوماً عميقاً ... لم أر أحلامــاً تلــك الليلة ... صحوت على صوت جرس الباب يدق بشدة ... استيقظت من نومي وفتحت الباب فإذا بباسل وعلاء على الباب ... ابتســما عنــدما رأوني قائلين :

- إيه يا عم كل ده نوم .... احنا بقينا العصر .

أفسحت لهم الطريق ليدخلوا ولم أتفوه بأي كلمة ... دخلا وجلسا على الأريكة .. وقال لي علاء:

- افرح يا برنس لقينا حل لمشكلتك

التفت إليه بفرح وقلت :

- قول فرحني ... خير ..... ربنا يسهل

قال باسل وهو يربت بيده فوق ركبتي :

- فيه واحــد اســمه العمروســي وده راجــل ليــه فــي الســحر والشعوذة وأنا حاسس إن شاء الله إن حل مشكلتك عنده

وقفت معترضاً خائفاً وقلت :



- أنا مش هروح لشيوخ تاني كفاية اللي حصلي منهم

قال علاء وهو يقف بجواري هامساً في أذني :

- بس ده مش شيخ .... ده ..... ساحر

نظرت إليه بغضب وقلت :

- كمان .... انتوا نسيتوا ان الشيخ قالنا ان كده حــرام .....أنــا حاسس إن نهايتي في الموضوع ده ... أنا لا هروح ولا هاجي ... أنا خلاص اتعودت على كده

قام باسل من مكانه ووقف خلفي ووضع يده على كتفي قائلاً

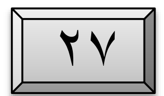
- فيها إيه لو تجرب مش هتخسر حاجة .... يشوفك بس ... وده بيقولوا عليه مخاوي جن وميطلعش الجن غير الجن اللي زيه وأنا حاسس إن الراجل دع هعفرتلك الولية اللي بتجيلك دي

تحركت للأمام خطوة واحدة وتحدثت وأنا أتحاشى النظر إلى أعينهم :

- أنا مش هروح ولا هاجي الموضوع ده اتحسم خلاص

تنهد باسل تنهيدة تدل على قلة الحيلة قائلاً :

- ع العموم فكر وبكرة نتكلم تاني ... ياااه بقى هنسيبك عشان ترتاح شويه



انصرف باسل وعلاء بعدما ودعاني بحــرارة ونصــحاني بــأن أنتبــه لنفسي جيداً ... ودعتهم وأغلقت خلفهم الباب وعندما استدرت وجدتها أمامي تضع يدها في وسطها في تحدي قائلة :

- هتروح

لم أستطع أتمالك أعصابي وقلت بحيرة :

- هروح فين

ابتسمت ابتسامة خبيثة قائلة :

- عند النصاب اللي بيقولوا عليه

لا أدري كيف جاءتني الجرأة أن أقول لها :

- وانتي مالك

ضحكت ضحكة خفيفة ولكنها ثقبت طبلة أذني قائلة :

- مالي كتير .... أنا حبيبتك ولا يمكن أسيب راجل دجال نصاب زي ده يضحك عليكم

استدرت وأوليتها ظهري قائلاً بصوت عالي :

- عايز أعرف إيه أخرة اللي أنا فيه ده

وجدتها أمامي وهي تقول :



- تجوزني وانتا تلاقي حياتك اتعدلت ... تلاقي كل الخير ... هتبقى ملك الدنيا دي كلها ... هتعيش في الجنة اللي مفيش زيها في الدنيا

قلت مستغرباً :

- مفيش زيها ... ازاي ... انتي انس ولا جن ولا ساحرة ولا طيبة ولا شريرة ولا حكاية أمك إيه

دارت حولي وطوقت رقبتي بذراعيها قائلة :

- دايما يا حس بتتعصب عليا وأنا ساكتة شفت إني أنا طيبة وبحبك .... هاه هتتجوزني امتا

حاولت كثيراً أن أرفع ذراعيها ولكني شعرت أنهما أثقل من جبال الدنيا جميعها فصرخت :

- من النهارده أنا مش هخاف منك تاني ومش هعمل اللي انتي عايزاه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ... مالك يوم الدين ... إياك نعبد ...

قاطعتني ضحكاته الساخرة قائلة :

- مسكين .... هتروح مني فين في يوم من الأيام هتسمع كلامي

قلت متعصباً :

- مستحيل ولو على جثتي



تغيرت ملامحها حين ذلك أصبحت أكثر شررا وكأنها قطعة من نار ... تحولت كلتا يديها إلى كتلتي نار ووضعتها فوق رقبتي ... أحسست حينها أني أحترق ... وقعت مغشياً علي .

لم أفق إلا على صوت جرس الباب ... تحاملت وذهبت إلى الباب وفتحته فوجدت صديقيّ على الباب وعندما رأيتهما وقعت مرة أخرى ولم أدري بما حدث بعد ذلك

****

باسل

كعادتي ذهبت أنا وعلاء لزيارة حسام الذي يتعبنا حاله ويصعب علينا كثيراً ... ضربت جرس الباب كثيراً ولا شيء ... قلقت كثيراً ... فكرت في أن أكسر الباب ولكن شعرت بحركة في الداخل ... فضربت الجرس مرة أخرى حتى فتح حسام وهو بالكاد يحمل نفسه وعندما رآنا وقع مغشياً عليه فقلت بأعلى صوتي :

- حسام .... حسام ... امسك معايا يا علاء

حملناه إلى سريره وأرقدناه عليه وفوقه وسادته الخفيفة وأخذت أطبطب على رأسه وكأنه طفل صغير فقد أمه للتو فقلت بأسى :

- الموضوع ده زاد عن حده أوي

أجابني علاء بنفس درجة الحزن التي كنت بها :

- عندك حق والله .... بس هو لو يرضى يروح معانا للساحر ده

نظرت إلى السقف أتابع زيتنه .... راودتني فكرة لم أنتظر كثيراً لكي أعرضها على علاء قائلاً :

- قولي يا علاء ... مش ممكن يكون حسام عنده مرض نفسي والحاجات اللي بيقولها أو بيشوفها دي تكون تهيئات

رفع علاء كتفيه بمحاذاة رأسه قائلاً :

- مش بعيد والله ... أي حاجة ممكنة



اقترحت وقلت :

- طب ما تيجي نعرضه على دكتور نفساني

ابتسم علاء ابتسامة ساخرة وقال :

- يا عم اتنيل ... لما هو مش راضي يروح لساحر هيروح لدكتور نفساني ... احنا ممكن نروح للدكتور ونقوله الأعراض بتاعة حسام وهو ممكن يساعدنا

استحسنت الفكرة كثيراً ووافقت عليها .... لم أدر كم مر علينا من الوقت حتى وجدنا بحسام يتحرك قائلاً :

- آه ... آه يا دماغي ... آه يا رقبتي

اقتربت منه قليلا هامساً :

- حمد لله ع السلامة يا بطل .... إيه يا عم خضيتنا عليك

قال علاء وهو يحاول أن يسند حسام :

- قوم بس عشان تفطر ... شكلك كده عندك هبوط ... ثواني واجيبلك أكل

انصرف علاء وجاء بعد قليل ومعه صينية عليها بعض الطعام قائلاً :

- أحلى إفطار ... قوم بقى افطر ... واحكيلنا ايه حصل معاك

لاحظت الألم على وجه حسام وكأنه تذكر شيئا يسوؤه ثم قال :



- امبارح بعد ما مشيتوا ظهرتلي تاني وحرقتنـــي فـــي رقبتـــي حتى شوف

نظرت إلى رقبته فلم أر شيئا فقلت :

- مفيش حاجة يا عم

أجابني حسام مستنكراً :

- والله امبارح الجزء ده كله كان محروق وكان بيجيب دم

ووضع رأسه على ركبتيه دون أن ينطق شيئاً آخر ... تركته أنا وعلاء بعدما اطمأنت قلوبنا عليه وعزمنا الذهاب إلى الطبيب النفســي كمــا اقترح علاء قبل ذلك ... سألنا على أفضل الأطبــاء المشــهورين فــي المنطقة فلم نجد إلا الدكتور (أيمن السعيد) وهو دكتــور شـــاب لــم يتخطى حاجز الثلاثين عاماً ... رحب بنا كثيراً ... بعدما حكيــت لــه حالة حسام بالتفصيل قال :

- المرض النفسي أعراضه شبيهه جدا بأعراض المس الجني أو الشيطاني أو زي ما بيقولوا السحر الأسود

قلت باستغراب :

- يعني حضرتك يا دكتور مصدق بالخرافات دي

قال وهو يتكئ للخلف محاولاً تعديل هيئته :



- السحر والمس مذكورين في القرآن ومحدش يقدر يقول أنهم مش موجودين في حياتنا

خرج علاء من صمته قائلاً :

- طب ازاي نفرق بين المريض النفسي واللي مسحور

تبينت من أهمية سؤال علاء عندما اعتدل الطبيب في جلسته قائلاً :

- أولاً ... معظم الأعراض متشابهة زي الفصام والإكتئاب والقلق وإنه بيكلم ناس مش موجودة وعلى طول يحس إن فيه حد مراقبه .... وصعب تعرف الحالة اللي قدامك دي مريضة نفسية أو بتعاني من مس شيطاني إلا على إيد حد متخصص .... وعلى فكرة معظم أعراض المرض النفسي لو زادت ومتعالجتش بسرعة ممكن تتحول لمس شيطاني

سكتنا لبرهة محاولين استيعاب كلمات الطبيب بعدها فرك الطبيب ذقنه بيده قائلاً :

- أنا لازم أشوف الحالة عشان أعرف احكم

سكتنا مرة أخرى ... وتنقلت نظرات الطبيب بيني وبين علاء محاولاً استنباط أو استقراء ما نحن فيه ... فقلت :

- طب فيه عجالة كده يادكتور إزاي نفرق بين المريض النفسي والمسحور يعني مثلا بالنسبة للأحلام ....

يمسح الطبيب جبينه بأطراف أصابعه قائلاً :

- المريض النفسي في أحلامه بتكون غالبا مش منطقية يعنى يشوف نفسه في مكان زحمه أوبيتنقل من مكان لمكان وغالبا بتنتهي بطريقة عادية يعني ممكن متكونش كابوس .... وعلى حسب معلوماتي البسيطة إن أحلام المسحور بتتكرر دايما كل يوم وبتبقى مليانة تعابين وكلاب وقطط وممكن يشوف حد عاوز يعمل معاه علاقة جنسية

صعقت عندما قال علاقة جنسية وقلت مستبيناً :

- طب هو ممكن يا دكتور يشوف الكلام ده في الحقيقة

قال أيمن باسماً :

- برضه على حد معلوماتي البسيطة .. إن المسحور لو متعالجش بسرعة ممكن تظهر الأعراض دي في الحقيقة ...

قال علاء مستفهماً :

- يعنى يا دكتور هو ممكن يشوف الجن أعوذ بالله أعوذ بالله في الحقيقة ويتكلم معاهم زي ما بنتكلم دلوقتي

رد أيمن :

- طبعا ممكن وكمان ياكل ويشرب معاه كمان

قلت ممتناً :



- احنا آسفين يا دكتور عطلنا حضرتك ... بس هو سؤال بـيلح عليا

أشار لي بأن أسأل فأكملت :

- هو حضرتك عرفت المعلومات دي كلها منين مع إنه بعيد عن مجال حضرتك

ضحك الطبيب أيمن ضحكة عالية ثم قال :

- أنا شغوف جدا بالعالم ده ... فعلا عالم تاني خـالص وبحـب أقرأ كتير في الموضوع ده ... وخصوصا بتقابلني حالات كتير ببقى شاكك إنها مش مريضة نفسية إنما مسحورة

قلت بخجل :

- سؤال أخير يا دكتور انا عارف إننا طولنا على حضرتك

أشار الطبيب برأسه فأكملت :

- طب هو فيه فرق بين الاتنين في حياتهم اليومية

أجاب الدكتور بعدما وقف وذهب إلى مكتبته وفكر قليلاً :

- طبعا طبعا ... المـريض النفسـي دايمـا غيـر منطقـي فـي تصرفاته يعني تايهة منه على طول ... أما المسحور بيكـون انسان عادي خالص في حالـة غيـاب الجنـي عنـه وأول مـا يحضر الجني حاله يتقلب ويتغير ٠



شعرت بالصعقة للمرة الثانية ... تبادلت النظرات مع علاء الذي كان شعوره لا يقل عن شعوري وقلت :

- يعنى معنى الكلام ده انه حسام مسحور أو ممسوس لأن كل الأعراض دي بتظهر عليه

قال أيمن باهتمام :

- انتوا شوقتوني أوي للحالة دي انا عايز أشوفها متجيبوهالي

رفضنا بشدة لاعتراض حسام للفكرة من أساسها فقال الطبيب :

- طب بصوا عرفوني عليه علـى إنـي واحـد قـريبكم .... مـثلا جاركم يا علاء ...

وافقنا على الفكرة بفرحة وأعطينا الطبيب العنوان والميعاد كي نذهب لحسام ... ثم ودعناه وانصرفنا .

****

أيمن

وردت علي العديد من الحالات الغريبة في حيــاتي المهنيــة ولكنــي انجذبت كثيراً لحالة حسام عندما جاءني صديقيه ...

نادراً ما كنت أخرج من عيادتي والذهاب إلى مريض ولكن في حالــة حسام رأيت نفسي أطلب منهم زيارة المريض فــي بيتــه ... وافقــوا بطيب خاطر والتقينا وذهبنا سويا إلى منزل الحالة

على باب الشقة وقف ثلاثتنا وقرع حسام الجرس ... لم نسمع أحــداً يجيب ومرة أخرى نقرع الجرس ولا مجيب .... وقف باسل ويبدو على ملامحه القلق قائلاً :

- تيجي نكسر الباب

اعترضت بشدة في بداية الأمر .... ولكن سمعنا صوت شيئا ما يرتطم بالأرض بالداخل ... بدون استئذان ضرب باسل وعلاء الباب بكتفيهما وفتحاه ودخلنا بحذر وجدنا الشــقة مقلوبــة رأســاً علــى عقــب .... الكراسي ليس في أماكنها وبعض الكؤوس مكســرة علــى الأرض ... لاحظ باسل أنا باب دورة المياه مغلق ... ذهب إليه وخبط عليه ... فلم يلقى أي استجابة ... أخذ ينادي بعلو صوته :

- حسام ...... حسام .... حسام

قلت مستفهماً :

- فين غرفة النوم في دول



أشار إليها علاء وذهبنا إليها مسرعين .... وجدناها أيضاً مغلقة ... خبطنا الباب بشدة وما من مجيب أيضاً .... كسرنا الباب ودخلنا ...

رأينا حسام في ركن من أركان الغرفة يجلس القرفصاء مسنداً رأسه على ركبتيه ... عندما أحس بدخولنا انكمش أكثر في نفسه وكلما اقتربنا منه كلما زاد خوفه منا وكأنه لا يعرفنا ... استطعت أن أقرأ في عينيه نظرات العطف والاسترحام ... حاولت الابتعاد ربما يكون خائفاً مني لأني غريب ..... حملاه صديقاه وأجلساه على سريره ... وبعد قليل جلس باسل بجواره وقال له :

- إيه اللي حصل يا حسام ومين اللي عمل فيك كده

نظر إليه حسام ولم يتفوه بأي كلمة .... ثم نظر إليّ وكأنه يسألهما من أنا فأجابه علاء قائلاً :

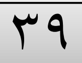
- أحب أعرفك يا حسام .. ده دكتور أيمن جاري حكيتله حكايتك وكان حابب يتعرف عليك

هز حسام رأسه مرحباً وكذلك فعلت أنا .... وبعد ثواني شعر حسام بكحة شديدة حاول من خلالها أن يُخرج كل ما جوفه فأمسكنا به جميعنا وبعد أن اختفت نوبة الكحة منه نطق بحروف متقطعة قائلاً :

- سو سو سو سوميا

نظر جميعنا إلى البعض محاولين تفسير معني تلك الحروف ثم قلت :

- يعنى إيه الكلمة دي



وأكمل علاء كلامي قائلاً :

- ده اسم حد .... ولا اسم مكان ..... ولا إيه

لم يرد حسام بشيء ... ثم قلت له :

- طب لو مش قادر تنطق .... اكتبها أو ارسمها

أخرجت ورقة وقلم من جيبي وأعطيته إياهم ... أخذ مني الورقة بعنف وكتب كلمة ... ثم نظر إلينا وكتب مرة أخرى وأعطاني الورقة ووقــع مغشيا عليه . نظرت في الورقة واندهشت لما بها ... ثم طلبت منهما أن يخرجوا ويتركوه نائماً .

خرج ثلاثتنا من حجرة نوم حسام ... كان آخرنا باسل الذي ألقى عليه نظرة شفقة ثم اغلق الباب وجلسنا سويا ... أخذنا نحملق في بعضنا ثم قطع باسل لحظات صمتنا قائلاً :

- فيه إيه .... هو كتب إيه ... وايه تفسير ده

تنهدت بعدم ارتياح وقلت :

- الحقيقة أنا مش عارف أقول إيه حسام في حالة صعبة جــدا والحمد لله إنه لسه مستسلمش لطلباتهم

قال باسل باستغراب واستنكار :

- ازاي عرفت إنه لسه مستسلمش

قلت شارحاً :

- الدليل قدامكم أهو ..... لو كان نفذلهم طلباتهم مكانش حاله كده او البيت بقى شكله كده

قاطعني علاء قائلاً :

- مش فاهم يا دكتور يعنى إيه الكلام ده

أجبته قائلاً :

- الجن لما بيحضر بتكون لـيهم طلبـات ولازم تتنفـذ ولـو ده محصلش بيحصل زي منتوا شايفين كده

اعترض باسل قائلاً :

- هما مش بيقولوا الجن هو اللي بيخدم الناس مش العكس ولا إيه .... أنا متلخبط جدا

وقفت واستدرت إليهما قائلاً :

- الأول لازم يتنفذ كل طلباته... يعنى البني آدم لو نفذله طلباته بيبقى حبيبه وممكـن يعمـل عشـانه أي حاجـة أمـا لـو ده محصلش فممكن يضايقه في كل حاجة وممكن كمان يموته

لمحت آثار الضجر والقلق على وجوههما ... فأكملت كلامي :

- آها وأكتر .... المهم دلوقتي لازم نتحرك عشان ننقذ حسام

وقف باسل محاولاً التفاهم :

- نتحرك إزاي وفين وامتا

أجبته بجدية :

- مفيش حل غير اننا نجيب حد يطلع الجن من حسام

قام إلي علاء مستغرباً :

- هو انتا بتصدق الخرافات دي يا دكتور

أجبته :

- هو كتير من الناس دي نصابين بس فيه ناس فعلا متخصصة في الكلام ده .... فيه ناس كتير بتيجي مصر ... سيبوا انتوا الموضوع ده عليا ... أنا همشي دلوقتي وهبقى ابلغك لو في جديد ... أهم حاجة تخلوا بالكم منه وتحاولوا متسيبهوش لوحده أبدا ...

شكراني على حضوري وودعاني وانصرفت .

****

باسل

بعدما انصرف الطبيب وودعته على باب الشقة دخلت أنا وعلاء لنطمئن على حسام في حجرته .... وعندما فتحنا عليه الباب وجدناه في حالة تشنج ... وكأنه أحد ما يمسكه من رقبته ... حاولنا إيقاظه ولكن بلا فائدة ... بعد قليل فتح حسام عينه ... وقال :

- انتوا هنا من امتى

رد علاء عليه قائلاً :

- من امتى ؟؟ .... احنا لينا تلات سنين معاك هنا .... بس قولنا انت كنت بتحلم بإيه

نظر إلينا بدهشة واستنكار قائلاً بكلام متقطع :

- حلم ...... مين الدكتور ده ... وكان هنا بيعمل إيه

يمسك حسام رأسه ... محاولاً التذكر :

- انا مش فاكر حاجة خالص ... وإيه اللي قلب الشقة كده .

وضعت يدي على رأسه قائلاً :

- مش مهم الشقة ومش مهم الدكتور بيعمل إيه المهم انت عامل إيه .... كويس ولا إيه

حرك حسام رأسه إيجاباً وحاول التكلم فقال :

- أنا كويس الحمد لله .... بس جعان قوي

بسرعة قام علاء قائلاً :

- بس كده ... دقيقتين ويكون الأكل جاهز

خرج علاء مسرعاً وبعد ذلك اقتربت من حسام قائلاً :

- بس احكيلي كنت بتحلم بإيه

رد حسام بقرف وتأفف :

- العادي .... بس الغريب انها ... انها ....

****

حسام

استيقظت وأنا لا أتذكر شيئا ... فوجئت بمنظر الشـقة ... وفوجئت أيضا لما رأيت باسل وعلاء يجلسان بجـواري حاولـت تـذكر الحلـم وبالفعل بعد عناء تذكرته .

تذكرت وكأنني كنت في غابة اشجارها حمراء عاليـة وكأنهـا حمـم بركانية ... رأيت العديد من الطيور والحيوانات غريبة الاشكال وبعد قليل وجدت سوميا تقترب مني وهي تقول :

- مهما حاولوا مش هيقدروا يبعدوني عنك

قلت مستفهماً :

- مين اللي حاولوا . وليـه مـش عـايزة تسـيبيني فـي حـالى واشمعنا أنا

قالت بهدوء وورومانسية :

- هنعيد الكلام ميت مرة انت حبيبي يا حس .... مهمـا عملـوا هفضل جنبك مفيش قوة في الكون هتبعدني عنك

قالت كلماتها وطوقتني بذراعيها وحاولت تقبيلي مـن فمـي ولكنـي تراجعت وصرخت فيها :

- افهمي بقى ... أنا مش ممكن أكون ليكـي انـا غيـرك لا مـن جنسك ولا من نوعك ..... سيبيني في حالي بقى

وبعدها استيقظت ووجدت صديقي بجواري وقد ذهب علاء ليجهز لي بعض الطعام الذي لم أذقه منذ يوم ونصف نظرت إلى باسل ...رأيت في عينيه الشفقة على حالي فقال :

- والله حكايتك دي غريبة أوي

تنهدت طويلاً وقلت :

- أنا خايف أوي

وبعدها دخل علاء يحمل صينية عليها بعض الطعام قائلاً :

- أحلى أكل لأحلى عريس في الدنيا

ويضع الطعام أمامي فأذوقه معجباً به وأقول لهما :

- ربنا يخليكم ليا يا رب ... أنا مش عارف أقولكم إيه ... بجد أنا لو ليا اخوات مش هيعملوا معايا كده

اقترب مني علاء قائلاً :

- عيب عليك اللي بتقوله ده .... هو عشرة يوم يا حس

شعرت بغصة في حلقي عندما ناداني علاء بهذا الاسم صرخت قائلاً :

- بلاش الاسم ده والنبي عشان خاطري

ضحكنا سويا .... وغادر علاء وباسل بعدما ودعاني على أمل اللقاء بي وظللت محملقاً في سقف الحجرة إلى أن داهمني النوم .

باسل

انصرفت أنا وعلاء بعدما ودعنا حسام على سريره ... وانطلقنا في طريقنا للعودة إلى بيوتنا ... كانت الساعة تجاوزت العاشرة بعشر دقائق كنا نسير في شارع نصف مظلم حينما قابلنا شخص غريب يرتدي جلبابا واسعاً لونه أخضر وعمامة بيضاء ... وما أن وصلنا إليه حتى قال :

- المكتوب ع الجبين لازم تشوفه العين

ظننا أنه معتوه لم نبالي لكلماته ... ولا نخبيء شيئا عليكم ... لقد خفنا منه كثيراً خاصة بعد الظروف التي يمر بها صديقنا حسام ولكن علاء أوقفني قائلاً :

- أنا مش أول مرة أشوفه ... بس شكله راجل معتوه سيبك منه يالاه بينا

قلت مستغرباً :

- كلام الراجل ده مش مريحيني ... يالاه بينا

هز علاء رأسه قائلاً :

- إيه ده شكله ماشي ورانا

دون ان أنظر خلفي قلت :

- وبعدين في الليلة .. تفتكر هو عايز مننا إيه

قال علاء بمزحة ليس وقتها بتاتاً :

- ممكن يكون حرامي وعايز يقلبنا ولا حاجة

استنكرت ذلك من علاء وقلت له :

- خيالك واسع أوي .... تعالى نرجع ونسأله عايز إيه

اعترض علاء بشدة ولكن بعد عناء أقنعته بذلك ورجعنا سويا إلى الرجل الغريب الذي عرفنا فيما بعد أنه يسمى حليج ... اسم غريب وشخص أغرب ... التفتنا لم نجده خلفنا ... قال علاء خائفاً :

- هو راح فين .... هيا ناقصة رعب كمان ..

رجعنا بضع خطوات للخلف . فوجدنا كفين تمتدا إلى كتفينا ... التفتنا والرعب يكسو ملامحنا ... فوجدنا ذلك الشخص الغريب ... لم يدع لنا مجالاً للحيرة :

- انتوا بتدوروا عليا صح

حاولت التماسك قائلاً :

- واحنا هندور عليك ليه

نظر إلينا نظرة خبيثة وابتسم قائلاً :

- مبتعرفش تكدب يا باسل

استغربنا كثيراً من علمه بأسمائنا ... فلاحظ هو ذلك فأكمل :

- أنا أعرف حاجات كتير عنكم انتوا متعرفوهاش

عاد علاء للمزح مرة أخرى قائلاً :

- ليه انت من أمن الدولة

أراد حليج أن يجاريه في مزحه قائلاً :

- تحب أقولك نوع البوكسر اللي انت لابسه إيه

قلت له بنفاذ صبر :

- ممكن أعرف حضرتك عايز مننا إيه

لم يعر كلامي أي اهتمام وانصرف وتكلم دون أن ينظر إلينا ..

- المصلحة ...... المصلحة المشتركة

قلت بصوت عالي .. حتى يسمعني :

- وإيه المصلحة اللي تربطنا بحد زيك

يبدو أنه سمعني .... التفت إلينا بابتسامة قائلاً :

- ابقوا سلمولي على حسام

نظرنا إلى بعضنا دون أن نتكلم ... كنا في حالة ذهول كامل ... مـن هذا الذي يعرف عنا كل ذلك ... أنهى علاء لحظة صمتنا تلك قائلاً :

- إيه جو أفلام الرعب اللي احنا فيــه ده ســيبك منــه ده باينــه معتوه

أجبته بقلق :

- معتوه ازاي ده عارف أسامينا ... وكمان عارف مشكلة حسام ... أنا لازم أعرف ايه حكايته ده كمان

قال علاء بنفاذ صبر :

- احنا خلاص نسيب حالنا وبيوتنا وشغلنا ونقعـد نـدور علــى واحد احنا مش عارفينه ولا عارفين اسمه ولا مكانه ولا حتــى بيعمل ايه عشان بس بيعرف حسام بيه

أحسست لأول مرة من كلام علاء أنه قد ملّ من موضوع حسام قلــت معاتباً :

- أول مرة أشوفك أناني كده .. مش حســام ده صــاحبك ... ولا هو في الهزار واللعب بس .

تحرك علاء خطوتان للأمام قائلاً :

- صاحبي آه ... بس محدش يقول اننا نسييب حالنــا ونخــرب بيوتنا عشانه ويا عالم هو مجنون ولا ممسوس ولا فيــه نيلــة ايه مش بعيد يخرج منه الجن ويلبسنا احنا

قلت بحسرة :



- يااااااااااااه .... أول مرة أعرف عنك حاجة زي كده ... إنك بتاع مصلحتك

دون أن ينظر علاء إليّ قال وهو يلعب بقدمه في بعض الحصى في الأرض :

- سميها زي ما تسميها ... أناني ... بتاع مصلحتي .. بس أنا مقتنع إني صح

ذهبت إليه ونظرت في عينيه قائلاً :

- وإيه الصح في كده ... صح إنك تتخلى عن أعز صحابك في وقت شدة ... هو ده الصح .. رد عليا

ظهر التردد على وجه علاء فقال :

- كل اللي عايز أقوله إني خايف على نفسي من موضوع أنا مش عارف هو إيه ولا هيرسى بينا على ايه ... وعايز أبعد عن مشاكل أنا مليش ذنب فيها

قلت بأسى :

- وهو مين ليه ذنب فيها ... حسام نفسه ملهوش ذنب فيها .. كل اللي عايزك تعرفه إن فيه واحد مش لازم حتى إنه صاحبك ... واحد في أزمة ولازم نساعده

ظهرت على وجه علاء علامات الإقتناع بكلماتي فقال :



- وايه اللي هنستفاده من ده كله

أجبته بتوسل :

- مش لازم تستفاد حاجة ..... هيكون ايه شعورك لما تخلـص واحد من عذاب وألم ممكن يوصله للموت ....انا بكلمـك وانـا عارف ان الكلام اللي انت قولته مش من قلبك بس انـا متأكـد ان جواك نضيف ومش ممكـن تتخلـى عـن أي حـد محتـاج لمساعدتك مهما كان الشـخص ده قريـب أو حتـى بعيـد .. ماشي ياصاحبي

نفث علاء بحزن قائلاً :

- مش عارف أقولك إيه يا صاحبي ... بس عندك حـق ... طـب احنا هنعمل إيه

فكرت قليلاً فقلت :

- أول حاجة ..... مش عارف

ضحكنا سويا وبعد قليلا رأينا قطاً أسوداً ينظـر إلينـا ... فأسـرعنا هاربين من المكان

****

حسام

في مكان وكأنه قطعة من الجنة رأيت نفسي أتجـول ....أنهـار عـن يميني وشمالي مياؤها صافية كما المرآه ... نظرت للأمـام فوجـدت شيئاً أشبه بعرش وعليه علامة الثعبان ... حاولت أن أتذكر أين رأيت تلك العلامة قبل ذلك ولكن خانتي ذاكرتي .... نظـرت حـولي كثيـراً وكثيراً ... كنت سعيداً ولأول مرة ... رأيت طيـوراً أشـكالها جميلـة وحيوانات كذلك .... بعد مدة ليست بطويلة ... رأيـت موكـب غريـب تقوده كائنات لم أر مثلها في حياتي يحملون هـودج وأعـلاه إمـرأة وعندما اقترب الموكب تبينت أن الموكب تعلوه سوميا .... سار الموكب وأنزل سوميا وجلست على العرش الذي ذكرته قبـل ذلـك وصـرفت الموكب بإشارة من سبابتها ثم نظـرت إلـيّ بـإغراء وأشـارت إلـيّ بالذهاب إليها ثم استيقظت فرأيت باسل وعلاء كعادتهما في تلك الأيام يجلسان بجواري .... استيقظت بابتسامة استغربا منها كثيراً فقـال علاء :

- يالاه بقى يا بطل احكيلنا الحلم ... احنا بقينا نسـتنى الحلـم كأننا بنستنى حلقة في مسلسل العشق الممنوع

ابتسمت مرة أخرى وقلت :

- النهارده كان حلم حلو ...

صفـَّر باسل بفمه قائلاً :

- اش اش اش ... طب احكي يا عم ....



حكيت لهما ما دار في هذا الحلم ورأيت السرور على وجهيهمـا ثـم سمعنا رجل ينادي قائلاً :

- زبالة

طلبت من باسل أن يذهب ويعطي كيس الزبالة للزبَّال فأذعن باسـل وظللت أنا وعلاء نتسامر

****

باسل

كما طلب مني حسام أمسكت بكيس القمامة وفتحت الباب وأعطيته للرجل وانصرف وعندما انصرف تذكرت أني قد رأيت هذا الرجل من قبل .... نعم هو ذلك الرجل الذي قابلناه قبل ذلك أنا وعلاء ... جريت خلفه على السلم فقابلت الطبيب أيمن قد أتى للاطمئنان على حسـام فسألني :

- إيه مالك يا باسل بتجري ليه كده

قلت وأنا ألهث :

- ازيك يا دكتور ... عامل ايـه .... لا مفـيش كنـت بجـري ورا الزبال اللي لسه نازل دلوقتي

باستغراب قال أيمن :

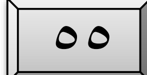
- زبال ونازل ... وانتا بتجري ورا الزبال ليه ثم اصلا مفيش حد نزل على السلم

أكد أيمن أنه لم ير أحداً ينزل على السلم وقال :

- ايه انت اتعديت من حسام ....ولا إيه

أسندت ظهري إلى سور السلم وقلت :

- لا اصل ده حكايته حكاية



باهتمام قال أيمن :

- طب تعالى واحكيلي

قلت بأسى :

- أحكي ايه ولا إيه ده فيه فيلم حصل يا دكتور

قال أيمن مهتماً أكثر :

- يا سيدي احكي احنا ورانا حاجة

دخلنا الشقة أنا وأيمن إلى علاء وحسام الذي بدوره رحب بالطبيب قائلاً :

- أهلا يا دكتور فرصة سعيدة ولو أنها مش سعيدة خالص

قال أيمن ضاحكاً :

- ليه بتقول كده الحياة تجارب وانت في تجربة متهيألك إنها وحشة بس لما تخلص هتتمنى ترجعلها تاني

باستغراب رد حسام :

- أرجعلها تاني .... الصراحة علاء وباسل حكولي كتير عن تفاؤلك بس متوقعتش إنه بالشكل ده

ضحك أيمن مرة أخرى وقال :

- الحياة حلوة ولازم تعيش كل دقيقة فيها ... بعدين مالك منتا فايق أهو وشكلك مبسوط ولا عريس في ليلة دخلته

قال علاء في نوبة من نوبات مزحه :

- لا يا دكتور أصل الحلقة النهارده من الحلم كانت رومانسية مش أكشن

ضحكنا جميعاً ... رويت الجميع ما رأيناه أنا وعلاء وكذلك الزبال فقررنا جميعا نذهب إلى المكان الذي قابلنا فيه ذاك الرجل الغريب وعندما وصلنا إلى المكان لم نجد أحداً فسأل أيمن :

- انتوا متأكدين انكوا شفتوه هنا

أكدت وقلت :

- أيوه يا دكتور ... احنا كلمناه هنا ومشي من الناحية دي

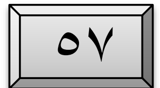
نظرنا جميعنا إلى الناحية الأخرى فوجدنا القطة السوداء التي رأيناها من قبل ... تأكدت من علاء ... الذي أكد كلامي فأضفت :

- مش عارف بس حاسس ان وراها سر

قال علاء باستنكار :

- سر ايه ونيلة ايه ... فيه ايه يا جدعان انتوا هتجننونا

قال أيمن :



- على فكرة دي جاية علينا

قلت بانتصار :

- في قطة في الليل ماشية لوحدها تقرب من حد أوي كده

وضعت يدي على الأرض وكأني أضع طعاماً للقطة وبسبست لهـا ... رأيناها تقترب لنا كثيراً وعندما وصلت إلينا ذهبت إلى قـدم حسـام وأخذت تتمسح بقدمه ... حمل حسام القطة إلـى رأسـه ... رأيناهـا تصدر صوتا أقرب بكلام ثم تحركت بسرعة وجرت بعيداً ... فجـرى حسام خلفها وكلنا خلفهما .... حتى اختفت القطة ووقف حسام وقفنا جميعاً نلهث فقلت لحسام :

- انت بتجري ليه كده

قال وهو يلهث وهو بالكاد يلتقط أنفاسه :

- مش عارف ليه .... كان فيه حاجة شدتني أنا مكنتش عـارف أنا بعمل إيه .

قال أيمن وهو ينظر إلى ناحية الشارع الأخرى :

- كلامك صح يا باسل فعلا القطة دي وراها سر وعايزة تبلغنـا حاجة

قال علاء مستنكراً :



- يا سبحان الله عليكم كلكم ... أنا وقعت وسط شلة مجانين ... فيه ايه يا جدعان قطة .... واحد غريب مسكها وجريت منـه ايه الغريب في كده

نظرت للخلف فوجدتها فقلت لعلاء :

- طب بص وراك يا علاء كده وانت تعرف القطة دي عاديـة ولا لأ

التفت الجميع فوجدوا القطة فيمسك علاء بحجر ويضرب به القطة ... فنرى الحجر يصل للقطة ويرجع إلى رأس علاء فيقـع علـى الأرض فيسنده حسام وأيمن .... أما عني فقد جريت خلف القطة

****



أيمن

بعدما استطعنا إفاقة علاء أنا وحسام ..... نظرنا وبحثنا كثيـراً عـن باسل الذي جرى خلف القطة فلم نجد له أثــر ... كــاد القلــق يقتــل صاحبيه وأنا كذلك ... حاولت تهدئة حسام قائلاً :

- اهدى بس يا حسام أكيد هيجي هيروح فين

رد حسام بتعصب قائلاً :

- اهدى ازاي بس ده بقاله أكتر من نص ساعة

قال علاء بسخرية :

- مجتش من نص ساعة ماحنا لينا أيام سايبين بيوتنا وأهالينــا وقاعدين معاك

استغربت كثيراً من كلام علاء ونطق حسام قائلاً :

- والله أنا مضربتش حد على ايده عشان يجي يقعد معايا

قال علاء بصوت عالي :

- طبعا هو انت عليك حاجة

كان الاثنان على وشك الاشتباك فحاولت الفصل بينهما قائلاً :

- ايه الكلام اللي بسمعه ده .... امال فين أصحاب وعشرة سنين



قال علاء دون أن ينظر لأحد :

- احنا صحاب آه .... بس كل حاجة وليها آخر

قلت بنفاذ صبر :

- يا جماعة استهدوا بالله احنا في إيه ولا ايه دلوقتي

أيَّد علاء كلامي قائلاً :

- على رأيك يا دكتور بس نطمن على باسل

وبعد ذلك ... نظر علاء لحسام وقال مهدداً :

- عارف لو حصلتله حاجة من تحت راسك والله ما هتعدي على خير

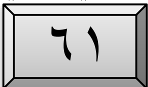
قال حسام بأسى :

- متشكر اوي يا صاحبي وأنا آسف على كل اللي حصلك

كنت مشغولاً بمراقبة الطرق باحثاً عن باسل ... حتى رأيته قادماً فصرخت فيهم :

- بصوا يا جماعة مش باسل اللي جاي هناك ده

التفت الجميع إلى الناحية التي أشرت إليها ... رأيناه يتحامل وبالكاد يكاد يقف ... جرينا إليه بسرعة وحاولنا إسناده ... وهو بحركة ضعيفة أعطاني ورقة وضعتها في جيبي وحملناه سويا إلى منزل



حسام ... دخلنا وأرقدنا باسل على سرير حسام .. وكلنا في استغراب تام ... أخرجت الورقة ونظرت بها لم أفهم شيئاً .... أخذ حسام مني الورقة ونظر بها ثم رأيناه يتلوى ويرتمي على السرير وهو يصرخ :

- لأ .... لأ .... لأ

ووقع بجوار باسل نائماً صرخت فيه قائلاً :

- ايه اللي مكتوب في الورقة ده يا حسام ... وليه حصلك كده لما شفتها

نظر إلينا ولم ينطق فقلت :

- منتا لازم تتكلم عشان نعرف نساعدك .. الكلام ده معناه ايه وايه علاقة باسل بالموضوع

قال حسام بحروف متقطعة :

- سو سو سو ميا

صرخ فيه علاء قائلاً :

- مين ده يا حسام

رأينا شفاه حسام تتحرك ولكن الصوت ليس صوت حسام ... قال لنا الصوت :

- انا مش حسام انا سوميا



رجع علاء للخلف خوفاً ... وأنا وقفت لا أدري ماذا أفعل مــاذا أقــول تمالكت وقلت :

- انتي مين وعايزة إيه

جاءني الرد سريعاً :

- عايزة حبيبي حسام ...

قال علاء مرتجفاً :

- وعايزاه ليه

قالت على لسان حسام بصوت عالي جداً :

- مبحبش .... أكتر سؤال بيضايقني هو ليه ... انا أعمــل اللـــي عايزاه في أي وقت وأي مكان ومع أي حد من الإنس والجان

سألتها فقلت :

- ليه انتي مين

ردت بهدوء :

- انا سوميا جميلة جميلات الإنس والجان ... أميرة غابة الجــن ...

قلت لها :

- واشمعنا حسام ...

قالت بخبث وبهدوء وبنبرة تدل على التحذير :

- انا مينفعش حد يقولي اشمعنا ... انتوا بتتنسوا كتير .. وده غلط

يهم علاء بالانصراف قائلاً :

- أنا خايف أنا همشي من هنا

وفجأة رأينا الباب أغلق في وجهه حاول فتحه فباءت كل محاولاته بالفشل ... فالتفت خائفاً وهو يقول :

- انتي عايزة مننا ايه

قالت :

- عايزاكم تساعدوني

قلت لها باستغراب :

- نساعدك .. احنا ... اللي اعرفه ان انتوا بتعرفوا تعملوا كل حاجة بنفسكوا

قالت بصوت هادئ :

- سهل أوي تغصب حد على حاجة هـو مـش عايزهـا ... انمـا صعب يعملها برضاه انا جايه فاتحاله أبواب المجد والملـك .... يعنى عايزاه يشاركني في ملكي ومملكتي وحياتي كلها

قال علاء بخوف :

- والمطلوب مننا إيه .

قالت بنفاذ صبر :

- يووووووووووووووووه .... انا هبدا أتعصب

حاولت تهدئة الوضع فقلت :

- خلاص خلاص ... واحنا كبشر ممكن نساعدك ازاي

قالت بهدوء :

- تقنعوه بكده

قال علاء :

- واحنا ايه اللي هنستفاده من كده وعلينا بكده إيه

قالت بنفس نبرة الصوت الهادئة :

- كتير ... كنوز الدنيا هتتفتحلكم

ثم تحولت نبرة صوتها للتهديد وقالت :

- ... إنما لو رفضتوا انتوا عـارفين ممكـن يحصـل فـيكم إيـه ..والورقة اللي مع باسل دي .. الورقة دي فيها تعويذة أول ما يشوفها حسام أجيله وعلى فكرة أنا اللي اديتها لباسل .

قال علاء لها :

- طب باسل دلوقتي نايم ولا تعبان ولا إيه

ردت عليه قائلة :

- متتقلقش باسل هيكون كويس

قلت لها مترجياً :

- طب احنا ممكن نشوفك

ضحكت ضحكة عالية قائلة :

- أكيد في يوم من الأيام هتشوفوني بـس مـش دلـوقتي ...أنـا بتمنى تشوفوني في حاجة حلـوة مـش وحشـة ودي حاجـة بإيديكم

وبعدها ارتعش حسام ويبدو أنه فاق وكذلك باسل وكأنهم كانوا فـي سبات عميق فقال حسام :

- يااااااه أنا مصدع أوي

عندما سمع علاء صوت حسام وقع على الأرض فجريت إليه قائلاً :



- قوم قوم ... ده احنا قدامنا شغل كتير

ساعدته حتى قام ووقف .... فقال :

- أنا قلت من الأول إن الموضوع مش هيخلص غير بموتنا كلنـــا .. أنا مش هكمل معاكم

أمسكته من يده وقلت له :

- اهدى يا مجنون ... العالم دي مبتهزرش ممكن فعلا تتئذي

قال بصوت عالي :

- كان يوم أسود يوم ما ....

قاطعه صوت باسل وهو يحاول الوقوف قائلاً :

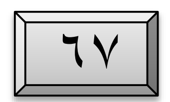
- هو ايه اللي حصل

سألته قائلاً :

- انتا إيه اللي حصل بعد ما جريت ورا القطة

حاول باسل أن يذكر ما حدث له فقال :

- شوفتها وقالتلي أدي الورقة دي لحسام ولــو عــايز يشــوفني يبص في الورقة دي وأنا هجيله في أي مكان . وبعدها أغمــى عليا وفوقت لقيت رجليا مش شايلاني



قال علاء بغضب :

- الله ... دي بتلعب علينا احنا الكل يا معلمين

سأل باسل مستفهماً :

- هو ايه اللي حصل معاكم

قلت محاولا تلطيف المناخ المشدود الذي نحن فيه :

- نفس اللي حصل معاك ... بس انت يا بختك شفتها ... كانت حلوة صح ولا إيه ... يعني تستاهل ولا لأ

ضم باسم على شفته السفلي بأسنانه قائلاً :

- حلوة أوي يا خرااااابي ... امال انتوا ايه اللي حصلكم

قلت له :

- كلمتنا على لسان حسام

نظرنا جميعا إلى حسام الذي وجدناه سارحاً وكأنه في عالم آخر فقلت :

- ايه ياعم وصلت لفين

رد حسام بصوت حزين :

- لا ابدا مفيش



وقفت ... فانتبه الجميع والتفتوا نحوي فقلت :

- المهم دلوقتي .... واضح اننا في مشكلة كبيرة وعايزين نفكر كويس احنا هنخرج منها ازاي

قام علاء وأشار إلى حسام بيده قائلاً :

- الموضوع واضح جدا ... حسام يوافق على كلام الست دي واحنا نتخلص من كل اللي احنا فيه

باستغراب رد حسام :

- أوافق ... على ايه

قلت له موضحاً :

- هيا عايزة منك ايه يا حسام ؟... أظن الموضوع بقى مع الكل دلوقتي مش معاك دلوقتي لوحدك

أجاب حسام بتأفف :

- من كلامها انها عايزة تتجوزني

قال باسل بفرحة :

- يا بختك يابن المحظوظة ... دي زي القمر

قال حسام :

- اتجوزها انت يا عم لو عايز

ضم باسل على شفتيه قائلاً :

- يا ريت لو ينفع

ضحك الجميع فصرخ حسام قائلاً :

- انتوا بتهزروا يا جدعان أنا عارف دي مين ولا فين ولا إزاي ولا حتى اللي أنا هعمله ده حـرام ولا حـلال وهـل فعـلا هبقـى مبسوط أما أتجوزها ولا ده كلام إغراء مش اكتر

خرج علاء من صمته أخيراً فقال :

- والحل يا جماعة

وقف باسل وذهب إلى المرآه ونظر إلى وجهه عن قرب وقال :

- عارفين الحل مع مين

قلنا بصوت واحد :

- مع مين ؟

قال باسل وهو يلتفت إلينا :

- مع الراجل العجوز اللي شفناه أنا وانت يا علاء قبل كده

قلت بفرح :



- أيوه صحيح الراجل ده مظهرش تاني من يومها

أومأ الجميع بالرفض ثم قال علاء :

- طب واحنا هنقابله ازاي ولا فين ... احنا لا عارفين اســمه ولا عنوانه دا أنا حتى نسيت شكله

قلت مطمئناً الجميع :

- ع العموم هو لو وراه حاجة مهمة هو اللي هيجيلنــا وهيــدور علينا

قال حسام بحزن بالغ :

- ولحد ما ده هيحصل هنعمل ايه

رد علاء بسخرية قائلاً :

- هنستناه

ضحكنا جميعا .

****

علاء

والآن جاء دوري كي أتحدث عن هذه القصة قليلا ... لا أنكـر طـول الأحداث السابقة أنني كنت متذمراً منها .... ولكن لابد أن تلتمسوا ليا العذر ... فطيلة حياتي السابقة لم أصادف تلك المواقف أبداً ... المهم ... كنت ذات يوم أمشي أحد الطرق المؤدية إلى منزلي .... لمحت ذاك الرجل الذي لم تفارق صورته خيالي ذهبت إليه وقلت له :

- مساء الخير يا عم الحج

رد عليا وكأنه لا يعرفني :

- مساء النور يا بني

ترددت قليلاً حينما وجدت أنه لا يعرفني .... توقعت أنـه سـيعرفني بمجرد أن أحدثه فقلت :

- احنا اتقابلنا قبل كده يا حج

قال لي ببرود شديد :

- الأرواح يابني جنودة مجندة .... بتتلاقي في ملكوت الله

قلت له بغضب :

- بس أنا متأكد إني شفت حضرتك قبل كده

ابتسم الرجل ابتسامة وانصرف قائلاً :



- يجوز يا بني ... يجوز

جريت خلفه وأمسكت بكتفه من خلفه وصرخت قائلاً :

- انت عايز مننا ايه ؟

حاول برفق نزع يدي قائلاً :

- يابني عيب كده ده أنا قد أبوك

ما زلت ممسكا به وقلت :

- قد أبويا قد جدي أنا مش هسيبك غير لما أعرف انت مين وعايز مننا إيه

لم أدري بنفسي إلا وعدد غفير من الناس قد تجمعوا على صوتي العالي فقال أحدهم :

- اهدى بس يا أستاذ انت مش عارف ده مين

قلت باستنكار :

- مين يعني

رد قائلاً :

- ده الشيخ حليج بركة الحتة

قلت وما زلت ممسكاً بالرجل :



- حليج وده من ايه .. حليج محلجشي أنا مش همشي غير لما اعرف هو عايز مننا إيه

رأيت الشرر يتطاير من عيون الناس وقال لي أحدهم بغضب :

- انتا شكلك ضاربلك سيجارتين وجاي تطلعهم علينا .. هي كلمة واحدة ورد غطاها هتمشي من هنا حالا ياما هندفنك هنا

وأمسك بي من لياقة قميصي إلا أن الشيخ حليج قد اشار إليه فتركني .. الغريب أنه سمع كلامه ونفذ أوامره بسرعة دون أن يعترض ... مما أثار قلقي فقال حليج :

- سيبوه ربنا أعلم حاله إيه ... بص يابني المكتوب مكتوب واللي انتوا عايزينه هتلاقوه بس الصبر .... مش بيقولوا الصبر مفتاح الفرج برضه ... خدها كلمة وحطها حلقة في ودنك أصحاب العرس مشتهين المرق

قال لي ذلك الكلام ... أدرته في رأسي لم أفهم شيئاً منهم ... اتصلت بأصدقائي وتجمعنا عند منزل حسام .

****

حسام

أعدت ترتيب منزلي وانتظرت أصدقائي بعدما اتصل بي علاء بأنه قادم إلي ومعه شيئا يهمني وأخبرني كذلك أنه اتصلت بالبقية وهم في الطريق إلى منزلي الآن .... أتوا إليَّ واحداً تلو الآخر وعندما تجمعنا ... سرد لنا علاء ما حدث له مع ذلك الرجل الغريب فقال باسل :

- يعني ايه الكلام ده

رد أيمن مستنتجاً وهو يفرك ذقنه :

- الكلام ده في ظاهره عادي بس هو مخبي جواه حاجات كتير

ضرب علاء كفا بكف ووضع يده في وسطه .

قلت وأنا أحاول تجميع شتات أفكاري :

- لو خدتوا بالكم من الكلام يا جماعة هو بيقول واللي انتوا عايزينه هتلاقوه بس الصبر . الجملة دي أكيد ليها معنى تاني

عقب أيمن على كلامي قائلاً :

- وكمان جملة أصحاب العرس مشتهين المرق معنى الكلام ده ان الشيخ ده عارف عننا كل حاجة والدليل إنه في أول مرة كان عارف أساميكم وتاني مرة عارف إن فيه عرس

ذهب باسل إلى علاء وسأله :



- متأكد يا علاء انه مقالش حاجة تانية

بحركة غريبة دار علاء حول الكل ... وصعد فوق المنضدة الصـغيرة قائلاً :

- قرب قرب قرب .... قرب قرب قرب دوق وجرب .... حل معانا اللغز شوف كلام الراجل واستخرج منه حاجة مفيدة.. جملة مفيدة ... كلمة مفيدة ......

ثم جلس مكانه قائلاً :

- اه ياني يا ربي احنا مجانين ولا اتجننا ولا إيه اللي فينا

شعرت حينها بالخجل ... فأنا السبب في كل ما حدث لهم ... أنا مـن ورط أصدقائه في شيء هم أبعد ما يكون عنهم . قلت متأسفاً :

- أنا آسف والله جماعة

كعادته رد باسل قائلاً :

- بطَّل بقى الكلام ده ....وإن كان على علاء انتا عارفه بيهتش .. يهتش وبعدين بينزل على مفيش وبعـدين أنـا عـن نفسـي مبسوط أوي بالتجربة دي ... وجو الغموض والإثارة ده ... أنا حاسس إني بطل في فيلم

قال أيمن بعدما طال سكوته :

- طب بص يا عم البطل من النهــارده هنتحــرك بشــكل تــاني خالص احنا طبعا شفنا الراجل ده فــي مكــانين مختلفــين .. صح ؟

جميعنا قال :

- مظبوط

أكمل أيمن كلامه قائلاً :

- علاء ... انتا هتيجي معايا وهنروح المكان اللــي قابلــت فيــه الراجل ده .. أما انتا بقى يا باســل هتاخــد حســام وتروحــوا المكان الأول ..... اتفقنا

رد الجميع :

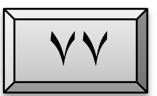
- اتفقنا

تحركنا جميعاً كما أشار علينا أيمن ... ذهبت أنا وباســل إلــى ذلــك المكان الذي تواجد بها ذلك الكائن الغريب .... مشينا كثيرا وانتظرنا كثيراً ... بلا جدوى .. حتى أصابني اليأس وفجأة قال باسل :

- حسام ... بص

نظرت حيث يشير باسل فوجدت رجلاً قادم وما لبث أن وصــل إلينــا وخاطبنا مباشرة قائلاً :

- اتأخرت عليكم ... معلش



نظرت إلى باسل فوجدته ينظر إلي فأكمل الرجل كلامه :

- انتوا مستنين من بدري

تشجع باسل وقال :

- الحقيقة اننا ....

يتركنا حليج بدون أن نعرف أين ذهب ... نظرت بعيد فوجدت القطة قد قادمة إلينا من بعيد قلت لباسل :

- باسل ... شوف ايه اللي هناك .. مش هيا دي القطة السودة

اقتربت منها فحاولت مسكها فعضتني في يدي وانصــرفت وبعــدها ظهر حليج مرة اخرى ومسك يدي وقال :

- ايدك بتوجعك ..... معلش استحمل ده انتا لسه ياما هتشــوف منها

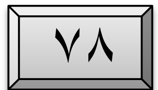
قلت مستغرباً :

- هشوف ايه ومن مين !!!؟

قال بمكر ظهر على وجهه :

- سوميا ... مش برضه اسمها سوميا

خرج باسل عن شعوره وصرخ في الرجل قائلاً :



- انتا مين ولا انتوا مين وعايزين مننا ايه

وهو مازال محافظاً على هدوءه قال الرجل :

- شكلك ذاكرتك يا باسل مش قوية ... ارجع كده لورا وانتا هتعرف أنا عايز منك ايه.... قولتلك قبل كده ... المصلحة المشتركة

قال باسل :

- بص كده ... من غير لف ولا دوران انتا عايز مننا ايه

ضحك الرجل وقال :

- من غير لف ولا دوران ... عندكم مانع تيجوا معايا

نظرنا إلى بعضنا البعض وقال باسل :

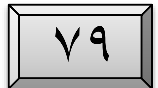
- نيجي معاك فين احنا مش هنتحرك خطوة واحدة غير لما نعرف كل حاجة

قال الرجل بقلة حيلة :

- مش مسموحلي أقول حاجة أكتر من كده

صرخ باسل :

- ازاي يعنى ....



قاطعت باسل بسرعة وقلت :

- احنا هنيجي معاك

مشينا خلف الرجل ودخل بنا في ممرات غريبة وكثيرة يصعب على أي شخص أن يعبرها بمفرده إلا إذا مر بها مئات المرات وأخيراً وصلنا إلى منزل شبه مهجور ... فتح حليج الباب ودخل ودخلنا خلفه ثم قال :

- منورينا والله

رهبة الموقف جعلت ألستنا عاجزة عن الكلام وأكملنا مسيرتنا خلفه من حجرة إلى حجرة .... وفي الأخيرة بعدما دخلنا من الباب وجدنا شيئا غريبا .... وجدنا أيمن وعلاء جالسان بهما ... في وسط كل التساؤلات ... لم يكن أحد ليجرؤ أن يتكلم .... حتى قال حليج :

- احنا فين ... احنا هنا بنعمل إيه .. انتا عايز مننا إيه ... وإيه أخرة اللي احنا فيه ؟ أسئلة كتيرة بتدور في دماغكم محتاجين اللي يجاوبكم عليها

ذهبت إليه وقلت له :

- وفرت علينا كتير بس يا ريت ندخل في الموضوع على طول لأن احنا بجد ....تعبنا

ابتسم الرجل وقال :



- لسه بدري أوي على الكلمة دي ع العموم إجابات الأسـئلة دي مش عندى

وقفنا كلنا مذهولين وقال علاء بغضب :

- يعنى انت جايبنا المكان الغريب ده ومعيشنا جو المغـامرين الخمسة عشان في الآخر تقولنا كده

كان علاء على وشك ضرب الرجل لولا أن أمسك به أيمن وهدأ من روعه ... وتحرك هو نحو الشيخ وقال له :

- وبعدين يعنى ... ممكن تقولنا أخرة اللي احنا فيه ده إيه

قال حليج بصوت هادئ متقطع :

- ممكن انتوا تهدوا

قال باسل بنفاذ صبر :

- اهدوا اهدوا اهدوا ... انتا معيشنا جو الرعب ده وبتطلب مننـا نهدا ... طب تيجي ازاي

ضحك حليج ضحكةً أخرجتنا جميعاً عن شعورنا ثم قال بهدوء :

- فات الكتير مش باقي إلا القليل

ثم دخل حليج غرفة مجاورة ثم ينادي عليه علاء قائلاً :

- انت يا راجل يا مجنون انتا رايح فين



يضحك أيمن ويجلس على كنبة في أحدى جوانب الغرفة قائلاً :

- ولا حكايات ألف ليلة وليلة والله

قلت باستغراب :

- تفتكروا ايه الموضوع

يذهب علاء إلى جانب أيمن ويقول بسخرية :

- بطيخ ... بطيخ ...

ظللنا أنا وباسل واقفين فقال باسل :

- فيه حاجة مهمة أوي ... لما شوفنا الراجل ده كان بيتكلم على سوميا وكان بيقولك يا حسام انك لسه هتشوف منها

قام إلينا أيمن وقال :

- تقصد تقول إن الراجل ده مع سوميا

بسرعة قلت مصححا المعلومة :

- لأ يقصد يقول إن الراجل ده ضد سوميا

وقف علاء من جلسته وصعد أعلى الكنبة التي كان يجلس عليها وقال بسخرية :



- سيداتي آنساتي سادتى ... ننقل لكم أحداث المباراة المشـوقة بين مع سوميا وضد سـوميا .... نجـم المبـارة الأول الـنجم والأستاذ حسـام باشـا وطبعـا مننسـاش المغـامر الشـجاع الدكتور أيمن .. وصاحب الفضيلة والأخلاق باسل أفندي كـل ده ضد مين ... الله أعلم ... جايين المكان الغريب ده بيعملـوا ايه .....الله أعلم ...

نظر إليه أيمن وخاطبه بغضب :

- انتا مش هتبطل أسلوبك ده

بخيبة أمل يجلس علاء قائلاً :

- أبطل ما أبطلش مش هتفرق ... كلنا اتعكينا واللي كان كان

ذهب إليه باسل معاتباً :

- انتا إيه يا أخي معندكش أي احساس ... في وسط اللي احنـا فيه ده وبتعمل كده .

قال علاء محافظاً على أسلوبه الساخر :

- آه أنا فعلا معنديش احساس .. لأن لو كان عندي ذرة احساس مكنتش عكيت نفسي في حوار زي ده من الأول أنا ماشي ..

ثم وقف أمامي ورفع يده إلى راسه بالتحية وقال لي :

- وابقى ... سلملي على الست سوميا بتاعتك



قال علاء كلمته تلك وهم بالخروج فوجد الباب مغلقا ... فضربه بقدمه ... وبجوار الباب وجد قلة من الفخار ... مسكها وضربها على الأرض وظهر لنا الذي بداخلها شيئا أشبه بسلسلة مسكها علاء مستغربا من شكلها ... وأيضا باسل وأيمن .... وجاء الدور عليّ حتى أمسكها وعندما لمستها بيدي أحسست بأنها تضئ وطارت من يدي والتفت حول رقبتي ... حاولت نزعها لم أستطع ... فاستسلمت لوجودها وبعد قليل دخل حليج مرة أخرى وخلفه سيدة ترتدي ثوبا أسوداً وعلى جبهتها نقوش أشبه بتعاويذ سحرية ... اقتربت مني وأحاطت رأسي بكفيها وتفوهت ببعض كلمات لم أفهم منها شيئا فشعرت بالراحة لذلك ... قال حليج :

- أقدملكم السيدة رنوش ... سيدة النجوم والأقمار الليلية

قامت رنوش بدون أن تتحدث إلى صورة موجودة بالمكان وعدلت من وضعها وقالت :

- بقالي كتير مستنية اليوم ده ... وأخيرا هيتحقق

قال أيمن بثقة لا أدري من أين أتى بها :

- يااااااه للدرجة دي ... احنا مشتاقين نتعرف

نظرت إليه رنوش وقالت :

- وماله بس الأول أنا مش محتاجة أتعرف عليكم أنا عارفاكم واحد واحد

بسرعة رد باسل :

- بس احنا أكيد محتاجين نتعرف

ابتسمت رنوش قائلة :

- زي ما سمعتم ... اسمي رنــوش معتقــدش إن أي معلومــات تانية عنى هتفيدكم غير إني معايا مصلحتكم ونجاة صاحبكم حسام من الموت

أشارت عليّ فوقفت ورددت كلمتها بخوف :

- الموت

أومأت برأسها مثبتة وقالت :

- ومش أي موت .. ده موت بعد عذاب سنة كاملة مش هتدوق فيها طعم الراحة

قلت باستنكار :

- وليه ده كله ... وهو انا عملت إيه عشان يحصل فيا كده

قالت بنفس هدوءها :

- من غير ما تعمل ... نصيبك رماك في سكة اللي ما تتسمى

قال أيمن :



- تقصدي ... سوميا

ابتسمت له قائلة :

- تعجبني دماغك يا دكتور أيمن

ببلاهة سأل علاء :

- والمفروض ان احنا نعمل ايه دلوقتي

ردت بسرعة قائلة :

- الصبر .... مش قولنا الصبر مفتاح الفرج .... لو قولتوا آمـين على كلامي هوضحلكم كلامي أكتر

قال أيمن وهو ينظر إليها بطرف عينه :

- وإيه اللي ضمنا إني مصلحتنا معاكي مش مع سوميا زي ما كانت بتقول

ضحكت رنوش ضحكة عالية مدوية قالت بعدها :

- الجن عمره ما يعوز مصلحة الجنس البشري ... ويمكن يا دكتور أيمن انتا تعرف إن أكتر صفة من صفاتهم الخداع والكدب

تدخل باسل في الحوار قائلاً :



- طيب أنا معاكي ... مصلحتنا عندك .. هما مش بيقولوا إن كل حاجة في الدنيا دي بمقابل ... وأكيد انتي مش بتعملي كده لوجه الله ... ممكن نعرف إيه المقابل

ابتسمت العجوز قائلة :

- يعجبني جدا ذكاءك يا باسل ... هو فيه مقابل .... بس هو ايه .... ملكمش حق تعرفوا ... انتوا ليكم مصلحتكم وسلامة صاحبكم وأظن كده منتهى العدل ولا إيه

قررت أن اضع حدا لكل هذه المناقشات وقفت أمام رنوش وقلت :

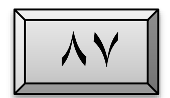
- بما اننا فيه بينا مصلحة مشتركة زي ما بتقولي ممكن توضحيلنا أكتر ولا هنفضل في الغموض ده كتير

أومأت رنوش برأسها إيجاباً وقالت :

- أولاً أحب أعرفك مين هيا سوميا ... سوميا دي واحدة من العالم السفلي بس من أقذر ما شفت في حياتي ... كل سنة بتختار حد من الإنس وتغريه وكده وتعمل معاه الحوارات اللي حصلت معاك دي لحد ما يوافق وبعد ما تعاشره سنة بتقتله

مُلئ صدري رعباً من تلك الجملة وتساءلت خائفاً :

- طب هيا بتعمل ليه كده



قالت رنوش موضحة :

- عالم الجن عالم مشابه كتير لعالم البشر يعنى كل جنـــي ليــه طباعه واللي بتختلف عن التانيين ... وهيا عندها هوايــة انهــا تعمل كده وكمان عندها اللي يحميها وميخليش إنس ولا جان يقدر عليها

سألها باسل :

- واللي بتختاره ده على اساس إيه

ردت بسرعة وبدون تفكير :

- معرفش

قال أيمن باهتمام :

- واحنا ممكن ننقذ حسام ازاي

قالت :

- نتغدى بيها قبل ما تتعشي بحسام

تكلم علاء اخيراً وقال :

- لأ ...لحد هنا وستوب بقا نتغدى بمــين ... هــو احنــا هنقــدر عليها

قالت بسعادة :



- طبعا .... حسام وحده بس ..... هوالمخلوق الوحيد اللي يقدر

نظرت إليها باستفسار فأشارت إليّ بالصبر .... ثم اتجهت نحو خزانة لها وأخرجت منها كتاب يبدو عليه أنه قديم جـدا وأعطتنـي إيـاه ... نظرت إليه وقرأت (مزامير داوود عليه السلام) ثم قالت شارحة :

- أكيد كلكم تعرفوا سيدنا داوود عليه السلام والكتاب اللي نزل عليه

أجاب أيمن قائلاً :

- الزبور

أومأت بحسناً ثم أضافت :

- تمام ... الزبور ده مكون من ١٥٦ مزمور ... طبعا ربنا أنزلهم على داوود عشان يسـبح بـيهم .... بـس النـاس اسـتخدمت المزامير دي في حاجة تانية خاصة

قال علاء مستفهماً :

- حاجة تانية زي ايه

قالت :

- السـحرة اسـتخدمت المزاميـر دي فـي تحضـير الجـن واستخدامهم

وأنا ما زلت أقلب في صفحات الكتاب لاحظت شيئا غريباً أفصحت عنه في الحال وقلت :

- بس دول ١٥٥ بس مش ١٥٦ زي ما يكون في ورقة مقطوعة من الكتاب ده

قالت رنوش مبتسمة :

- وهو ده اللي عايزة أوصلهلكوا .

تساءل باسل :

- طب ورقم ١٥٦ ده فين

ردت رنوش قائلة :

- مزامير داوود مشهورة جدا وممكن تحصل عليها من أي مكان بس رقم ١٥٦ لأ ... ده اختفى من كل الكتب ... بس موجود في النسخة الأصلية المكتوبة باللغة اللاتينية والنسخة دي محدش يعرفها فين

قال أيمن بحيرة :

- احنا تهنا منك كده ....واحدة واحدة

أجابته رنوش :

- خلاصة الحكاية ... ان التعويذة الوحيدة اللي ممكـن تحـرق سوميا وتخلص العالم من شرورها هيا من المزمور رقم ١٥٦

قلت باستفهام ساخر :

- والمطلوب دولقتي ألاقي الكتاب الأصلي اللي فيه المزمـور ده اللي أصلا محدش يعرفله مكان عشان اتخلص منها

أومأت برأسها نفياً فقلت :

- امال ازاي ؟

قامت رنوش من مكانها وقالت :

- التعويذة دي مكتوبة على حجر في مكان معين وانـا عارفـة الطريق اللي يوصلنا للحجر ده

قال علاء باستفهام :

- مش ممكن اللي اسمها سوميا دي تكون سامعانا دلوقتي احنا بنقول ايه

تضحك رنوش فيشعر علاء بالخجل فتقول :

- مع انك مش عادتك بس سؤال ذكي جدا ..... طول ما حسـام لابس السلسلة دي في رقبته مش هتقدر سوميا تقـرب حتـى من المكان اللي هو فيه

نظرت إلى رقبتي فوجدت السلسلة فاطمأن قلبي فعقبت رنــوش قائلة:

- بس خلوا بالكم السلسلة دي ليهــا وقــت ومفعولهــا هينتهــي يعنى لازم نكسب وقت ونتحرك

تساءل أيمن بحيرة :

- سؤال تاني ... ليه انتي مثلا مدورتيش على التعويذة دي قبل كده واستخدمتيها من غيرنا

ردت رنوش قائلة :

- مينفعش أي حد هيقرأ التعويذة دي هتحرقه هو .... مــا عــدا الشخص اللي هيا عايزاه فهمتوا ايه فايدة حسام

ثم دارت حولي دورتين وهمسة في اذني قائلة :

- حسام ... انتا دلوقتي مش بتنقذ نفسك بس ... انتا كده بتنقذ ضحايا كتير أوي بعدك من شرها ... فكر واوعي ترجع عشان نفسك وعشان غيرك

****

أيمن

ودعت أهلي وكنت أول الحاضرين في شقة حسام استعداداً لرحة قد تطول أو تقصر فتح حسام لي الباب ودخلت وبعد قليل حضر باسل وعلاء واجتمعنا قبل البدء في رحلتنا ... قرأنا الفاتحة ودعونا الله أن نرجع من رحلتنا سالمين .... كنا قد اتفقنا أن نستقل سيارة أجرة إلى مكان معين تعرفه رنوش ... وبالفعل ركبنا السيارة وتحركت بنا توجهها رنوش ... وعند مكان معين أشارت إلى السائق بالوقوف ونزلت وحاسبته وعاد السائق من حيث أتى ... وقفنا جميعاً ننتظر الخطوة التالية في سكوت ... واستطاع علاء أن يقطع لحظات الصمت قائلاً :

- ممكن أعرف احنا نزلنا هنا ليه

وأكمل باسل الكلام قائلاً :

- هو اللي احنا جايين عشانه هنا

لم ترد رنوش ... دارت قليلاً في المكان .... ثم أشارت بيديها في اتجاه معين وقالت :

- احنا هنمشي كده

في وسط العديد من التساؤلات مشينا خلفها قرابة العشر كيلو من المترات ثم توقفنا جميعاً لما شعرنا بالتعب ولكن حسام ظل ماشياً لوحده قائلاً :

- مدام بدأت المشوار لازم أكمله لو فيها إيه اللـي عـاوز يجـي معايا أهلا وسهلا واللي مش عايز معتقدش اننا بعـدنا كتيـر ممكن يستنى أي عربية ترجعه

مشينا جميعاً خلف حسام مذعنين لرغبته وحماسه وبعد قليـل مـن المشي صرخت رنوش :

- استنوا ... احنا وصلنا

التفت إليها وقولت :

- وصلنا فين .. احنا في نص الصحرا ومفـيش أي حاجـة هنـا غير الرملة

قال علاء ساخراً :

- يمكن هنحفر الرملة وننزل تحت

قالت رنوش لعلاء :

- مع إنك بتقولها بهزار .. بس هو ده اللي هيحصل

أشارت رنوش إلى حليج الذي أخرج جاروفاً وفأساً وأعطاها لرنـوش التي قالت :

- يالاه بقى يا أبطال عشان نبدأ

قال علاء بتعب :

- نبدأ إيه .... كده كتير.... كتير أوي ... احنا تعبانين من المشي

قلت أنا لرنوش :

- وإيه فايدة الحفر ..

سكتت رنوش ولم تجبني ... تعصب باسل قائلاً بغضب :

- أظن احنا جايين في مكان متنيل زي ده .. وفي ظروف متنيلة زي دي ومشينا كل ده ... واحنا مش عـارفين رايحـين فـين وهنعمل ايه ... كفاية غموض لحد هنا ولازم كـل واحـد فينـا يعرف دوره ايه بالظبط

قلت مؤيداً لباسل :

- فعلا باسل عنده حق ....

نظرت إلى حسام الذي وجدته ملقى على الأرض جريت نحوه متسائلاً :

- مالك فيه إيه ؟

قالت رنوش بسرعة :

- لازم نحفر في المكان ده لحد ما نلاقي وش بير اللـي هننـزل فيه ... بالنسبة للغموض اللي بتقول عليـه يـا باسـل ... أنـا دلوقتي هقولكم على كل حاجة ..

وجلست وجلسنا حولها فأخرجت حقيبة جلدية وفتحت شـيئاً أشـبه بخريطة وقالت :

- الخريطة دي من زمان جدا مرسوم فيها وصف دقيـق جـدا للمكان اللي هنروحوه احنا هننزل في البير اللي هينزلنا هنـا في النقطة دي

تشير إلى نقطة في منتصف الخريطة فقلت لها :

- أنا شايف ان من النقطة دي فيه اربـع طـرق متشـعبة احنـا هنتحرك في أنه اتجاه

أومأت رنوش برأسها علامة عدم التأكد فقلت باستغراب :

- نعم .... امال مين اللي هيعرف

أجابتني :

- لحد هنا أنا دوري انتهى ... اللي هيكمل هو حسام

نظرنا جميعنا إلى حسام ... الذي ظهرت على وجهه علامات الخوف ثم قالت رنوش :

- أي سؤال تاني

قال علاء :

- طبعا فيه ..... احنا هنمشي ورا حسام لحد فين أو امتى ؟

قالت رنوش :

- الخريطة دي أنا لقيتها في كتاب اللي انا عرفت منه الكلام اللي حكيتهولكم قبل كده ، مؤلف الكتاب ده هو اللي رسم الخريطة دي وكان بيقول إنه نزل قبل كده ، وساب علامات

تعجبنا جميعا فقال باسل :

- وإيه هيا العلامات دي

ردت رنوش بخيبة :

- للأسف الصفحات اللي مكتوب فيها العلامات كانت مقطوعة

قلت لها بحزن :

- يعنى معنى كده اننا هندور على العلامات دي الأول

قالت رنوش :

- مش بالظبط كده .... السلسلة اللي في رقبتك يا حسام هيا اللي هدلنا على العلامات السبعة

نظر حسام إلى السلسلة وقال :

- هما سبع علامات ... وأنا هعرف ازاي ان دي علامة

قالت :

- هتلاقيها لونها اتغير بقــى أحمــر ... وخلــي بالــك هتقابلــك حاجات هتحاول تاخد منك السلسلة .. مهما كان اللي قــدامك بيحاول ياخد منك السلسلة أو بيحاول يضــحك عليــك اوعــى تديهاله .. السلسلة دي فيها حياتنا كلنا

****

حسام

بدأنا العمل جميعاً في حفر الرمال ... كان الجميع يحفر بهمة ولكني كنت أكثرهم همة ونشاطاً وهذا طبيعي لأن الموضوع من بدايته يخصني ... وفي وسط هذا قال علاء :

- احنا قربنا نعمل جبل رمل ولسه مفيش حاجة

لم يرد عليه أحد ... فضربت بالفأس بقوة في الأرض فارتطمت بشيء حديدي ... كشفت عنه بيدي فإذا هو أشبه بغطاء لشيء ما ... كشفت الرمال حوله وجدت عليه بعض الكتابات التي لم أفهم منها شيئاً ... عندما اقتربت أكثر أحسست بالسلسلة تضاء باللون الأحمر كما ذكرت رنوش صرخت فيهم قائلاً :

- العلامة الأولى

حاولنا رفع الغطاء ولكن بلا جدوى ... فرأيت رنوش قادمة إلينا وأشارت لنا بأن نبعد قليلاً ..

أذعنا جميعاً للأمر وابتعدنا ... ثم رأينا ضوء يخرج من تلك الفتحة أعمى عيوننا ... بعد قليل ... كنت أول من فتح عينه ... وجدت الغطاء مفتوح وشيئاً أشبه ببئر لم أر قاعه من ظلامه

أشارت إلينا رنوش بالاقتراب منها ... فقالت :

- ودلوقتي وقت كشف المستور .... الرحلــة هتبــدأ .... ومــش سهلة هنشوف كتير ممكن نشوف مخلوقــات منعرفهــاش ... المهم اننا هنواجه رحلة مش سهلة

قال أيمن بلهفة وحماس :

- خليها على الله .. ومــدام نيتنــا خيــر ربنــا مــش هيكســفنا وهينصرنا

ربتت على كتف أيمن واتجهت نحو باسل قائلة :

- وانتا يا باسل ... معانا

أومأ باسل برأسه موافقاً ... ثم نظرنا جميعاً إلى علاء فقال :

- يعنى أنا هطلع الوحش اللي فيكم ... ماشي

قالت رنوش بتنهيدة :

- اتكلنا على الله ..

أشارت رنوش إلى حليج الذي بدوره فهمهــا وأخــرج حبــل طويــل وأعطاها إياه .

ذهب علاء إلى حليج مازحاً وقال :

- سؤال واحد ... انتا دورك صامت كده على طول

دون أن ينظر إليه أجابه :

- مش بيقولوا برضه الصمت أبلغ من الكلام

رمى حليج الحبل في البئر وشد طرفه جيداً فقالت رنوش موضحة :

- كلنا هننزل واحد واحد ومش هنتحرك غير لما نتجمع كلنا ..... ده كشاف هيمسكه اللي هينزل الأول عشان ينور للباقي ... متنساش يا حسام لو لوحدك لازم تكمل للآخر أول ما توصل هتبص في الورقة اللي اديتهالك سوميا عشان تحضر وبعدين تقرا التعويذة ... مهما حاولت تخدعك اوعى تتخدع . يالاه عشان هتنزل الأول يا حسام

أخذتَ منها المصباح وربطته في رأسي ونزلت ... لم أجد صعوبة وخاصة أن الحبل قد جهزته رنوش لذلك ، نزلت ولحق بي أيمن ثم باسل ثم علاء ثم رنوش واخيراً نزل حليج وتجمعنا في قاع البئر ، نظرت حولي لم أرَ شيئا لحظات من الصمت قطعها أيمن قائلاً :

- المفروض على حسب الخريطة اننا نلاقي أربع طرق

أمسك باسل المصباح وأداره في كل الاتجاهات ثم صرخ قائلاً :

- مفيش غير الفتحة دي

قالت رنوش :

- طب يالاه عليها

أخذت المصباح من باسل وذهبت أولاً لتلك الفتحة ... هي فتحة أرضية لا يتعدى ارتفاعها نصف المتر نمت على بطنـــي وأدخلــت الكشــاف وبدأت أزحف ثم أزحف حتى وجدت نفسي أنحدر بشدة وأنا لا أدري بنفســي ... ارتطمت بأحجار كثيرة أوجعتني كثيراً ولكن أخيراً وصلت إلى آخر المنحدر .... كان جسمي يؤلمني كثيراً ... ولكنــي تحاملــت أخيرا ووقفت وجدت نفسي في مكان أشبه بغابة أشــجارها حمــراء وأوراقها كثيفة ... تحجب عنا رؤية ما أعلاها ... وفجأة بينما أنا أتأمل وجدت صرخة من أعلى ... كان باسل قد جاء خلفي .... وبعده أيمن ... وأيضاً رنوش وحليج ولكن علاء تأخر فتساءلت قائلاً :

- حمد لله ع السلامة يا شباب امال فين علاء

ولم أنهي كلمتي حتى رأيت علاء يصطدم بالجميع ونقع جميعا فيقوم وهو يصرخ :

- يا لهوي .. احنا روحنا الملاهي ولا إيه

ضحكنا جميعاً ووقفنا ... كانت وجهونا سوداء وملابسنا متقطعة ... وقفنا جميعاً وأخذت أدور في المكان وتذكرت شيئاً فقلت :

- أنا شفت المكان ده قبل كده بس فين مش فاكر

قال علاء وهو ينفض التراب من على بنطاله المتقطع :

- أكيد في فيلم رعب

لم أنتبه لمزحة علاء وقلت :



- أنا مش بهزر أنا حاسس اني أنا جيت المكـان ده قبـل كـده ومن فترة قريبة

أخذ الجميع يدور في المكـان وعلامـات الانـدهاش علـى وجـوههم فصـرخت وقلت :

- افتكرت

كان أيمن أول من انتبه لكلمتي فقال باهتمام :

- فين ...

فقلت مؤكداً :

- في حلم من أحلامي ... وشفت سوميا فيه

اقتربت رنوش مني وقالت :

- معنى كده انها قريبة من هنا

سأل باسل باستغراب :

- طب ليه هيا مظهرتش

ردت رنوش قائلة :

- متقدرش طبعا زي ما قولنا عشان السلسلة ... وخلـوا بـالكم هيا هتبعتلنا اللي يعطلنا

نظرت على يميني فوجدت حيوان أشبه بفأر ولكن له قـرون غريبـة حاولت الذهاب إليه ولكن رنوش وقفت أمامي وأوقفتني ... ثم نظرت إلى ذلك الحيوان وتمتمت ببعض الكلمات ثم .... رأينـا قطـة تـأتي وتجري خلف الفأر وتشتبك معه ونحن نرى ذلك مرعوبين ... بعد قليل من الاشتباك اختفى الحيوانان ثم رأينا القطة ترجع بعد قليل وهـي مجروحة .... اقتربت القطة من رنوش وصعدت فوق يدها ويبدو أنها قالت لها شيئا ثم اختفت ... بعد فترة ليس بطويلة ولكنها مرت علينا سنين ... أنقذتنا رنوش من جبال حيرتنا قائلة :

- الفار ده من أتباع سوميا وهيا باعتاه عشان يشـوف أخبارنـا إيه ... ووصلنا لحد فين ... وعلى فكرة كده هيا عرفت إيه اللي انتا عايز تعمله ...

وجهت لي تلك الكلمات التي أرعبتني .... سرحت قليلا ولم أفق إلا على صوت رنوش وهي تقول :

- ياله نتحرك

قال أيمن :

- هنتحرك ازاي

ردت رنوش :

- السؤال ده نسأله لحسام ... هو فين

وجدت نفسي تلقائيا اتجهت إلى ناحية اليمين والكل خلفي بدون أي تعليق ... مشينا كثيراً إلى أن وصلت إلى شاطئ بحـر .... وكالعـادة غريب ... المياه شديدة الزرقة ... لا يوجد به أمواج .... ولا أجد له آخر .... سكونه غريب ... وشكله أيضاً غريب .. وقفت أمام البحر بتركيـز شديد ... شعرت بأحدهم يقترب مني كانت رنوش قالت :

- سارح في ايه

أجبتها دون أنظر إليها :

- مش عارف ... بس ايه اللي قدامنا إزاي بحر تحت الأرض

فقالت :

- أولا شئ طبيعي إن فيه بحار تحت الأرض وفيـه بحـار ميـه مالحة وفيه عذبة

قلت باستنكار وتعجب :

- شكله غريب والميه لونها غريب

وقفت رنوش بجواري قائلة :

- مش كل اللي هتشوفه هنا طبيعي أو حقيقي .. وعلـى فكـرة احنا دلوقتي مش تحـت الأرض .... هتتأكـد مـن كلامـي ده بعدين

قلت بقلة حيلة :



- وهنعمل ايه دلوقتي ...

ابتسمت وقالت :

- المفروض إني أسألك السؤال ده دلوقتي .. إنتا ناسي انك انتــا القائد دلوقتي

مسحت شعري بكفتي اليسرى ووقفت لا أدري ماذا أفعل ... تنهـدت يأساً أوفشلاً ... لا أدري ماذا علي أن أفعل ... أنا القائد كيف ... ماذا علي أن أفعل ... كيف أقودهم وإلى أين؟ .... إلى المجهـول ... إلــى طريق لا أعرفه ... لماذا فعلتي بي هذا يا رنوش ؟ ... فكرت كثيراً بلا جدوى ... سرحت كثيراً إلى أنا شعرت بقبضة يد تمســك بكتفــي ... التفت كان أيمن الذي قال :

- استقريتوا على إيه .....

أمسكت رنوش بحجر صغير وألقت به في البحر وقالت :

- ممكن نعدي البحر ده

جري علاء إلينا صارخاً :

- أنا مش بعرف أعوم

وقف باسل محدثاً علاء قائلاً :

- تفتكر بذكائك ده .. بحر زي ده ممكن نعديه بالعوم

محاولاً انقاذ الموقف ... أطلقت رصاصة الرحمة قائلاً :

- لا احنا مش هنعدي البحر

رأيت علامات التعجب والاستفهام على وجوه الجميع فأكملت كلامـي قائلاً :

- مش عارف ... مش قادر أفكر

ذهب علاء إلى رنوش وقال لها :

- يعنى ايه الكلام ده .... متقوليلنا يا حجة هنعمل إيه

قالت رنوش بهدوء :

- احنا دلوقتي داخلين على الليل وده معناه اننا لازم ننام عشان الصبح نقدر نكمل

قال علاء بسخرية :

- وبعد ما يجي الصبح هنعمل إيه .

أخيراً نطق حليج قائلاً :

- طول ما ابن آدم حي ... رزقه جي

ذهب علاء إلى حليج قائلاً :

- بتتحفني بكلامك ده والله ...

بحثنا عن مكان قريب يصلح للنوم ... وافترشنا التراب ... علاء ما لبث أن نام بسرعة وحليج أيضاً ... وأنا ظللت أنظر للسماء التي تختلف كلياً عن سماء دنيتنا ... نجومها كثيرة ... وتتشكل في أشكال غريبة ... وبعد قليل شعرت بشخص يقترب مني نظرت إليه كان أيمن جاء وجلس بجواري وقال :

- منمتش ليه

اعتدلت في جلستي وجلست القرفصاء شابكا أصابعي أمام ركبتي وقلت :

- قلقان

سألني فقال :

- من إيه .

ابتسمت ابتسامة صفراء قائلاً :

- انتا آخر واحد المفروض تسألني السؤال ده

نظر أيمن إلى الأعلى فأكملت كلامي قائلاً :

- تعرف يا دكتور .... عمري ما كنت أتخيل في يوم من الأيام إني أخوض تجربة زي دي .... طول عمري مسالم وف حالي .... حياتي تقريبا خالية من أي مغامرات ... حتى وأنا صغير

مكنتش أحب الاكتشاف .. دايما بختار السهل والمضمون والمعروف

ابتسم أيمن لكلامي ثم قال وهو ما زال ناظراً لأعلى :

- على قد ما أنا خايف ... على قد ما أنا فرحان

قلت بصوت متقطع :

- خايف ... فرحان ... قلقان ... متردد ... مرعوب ... لأول مرة في حياتي مش عارف أحدد إحساسي إيه

نظر إلى عيني بشدة ثم قال :

- احنا بنسمي ده عندنا بهجمات الهلع .. ودي حالة نفسية عبارة عن مزيج من الشعور بالخوف والقلق

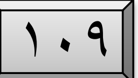
وضعت رأسي على ركبتي وقلت :

- أنا خايف وقلقان بس مش عارف من إيه

ربت أيمن فوق كتفي وقال :

- طبيعي انك تخاف ... المهم متسيبش خوفك يطغي عليك ... واكيد انتا عارف ان مفيش حاجة هتحصلك غير اللي عايزه ربنا

نظرت إليه باطمئنان وقلت :



- ونعم بالله .

قام أيمن وعاد إلى مكانه وهو يقول :

- يالاه بقى عشان ننام ... محدش عارف بكرة مخبيلنا إيه

أحسست بأيمن أغمض عينه وراح في النوم أما أنا ... مكثت طـويلا أحاول وأحاول ولكنني فشلت إلا من بعض غفوات متقطعة ... ونهضت مع أول خيط لضوء لا أعلم مصدره وجلست على شاطئ البحر وأنـا اقذف بالحصى إلى البحر ... لا أستطيع أوصف لكم شعوري في هذا الوقت ... تنبهت لحليج الذي قام وأوقظ الجميع ثم أعد لهـم بعـض الطعام الذي أحضرناه معنا في حقائبنا ... شعرت بيداً تربـت علـى كتفي من الخلف ... استدرت بوجهي فقط فوجدته أيمن الذي قال :

- منمتش طبعا من امبارح

نظرت إلى البحر وألقيت حجراً كان بيدي إلى البحر وقلت :

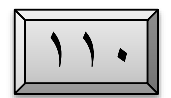
- لا غفلت شويا وصحيت

مد إليّ يده قائلاً :

- طب يالاه عشان تفطر

سلّمته يدي ووقفت معه وذهبنا إلى حيث يجلس الجميع ثم قال حليج وأنا اجلس بجواره :

- بدروا بالفطار قبل ما تجيكوا الأخبار



قال علاء وهو ما زال يقاوم النوم :

- والنبي ارحمنا ع الصبح كده من أمثالك دي

تناولنا الوجبة جميعا بنهم فقد كنا جوعى وبينما نحن كـذلك رأيـت باسل يدقق النظر في وكذلك فعل الجميع فقال باسل :

- العلامة التانية

وقفت ونظرت إلى السلسلة فوجدتها عادت إلى طبيعتهـا ... فوقـف أيمن وأمسك يدي وسار بي قليلا فوجدنا السلسلة بدأت مرة أخرى في الإضاءة ... ثم عاد بي مرة أخرى فاختفت الإضــاءة ... وكـذلك مـرة أخرى فزادت الإضاءة فقال علاء بمزحة ليس وقتها بتاتاً :

- ايه يا عم .... انتا بتعلمه المشي

رد أيمن قائلاً :

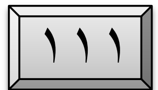
- السلسلة بتنور كل ما يقرب من المكان ده .. حتى شوفوا

وأخذ بيدي مرة أخرى واقتربنا من المكان الذي أشار إليه حتى ثبتت إضاءة السلسلة عند صخرة فقال باسل :

- فعلا .... ممكن تكون العلامة دي الصخرة

قالت رنوش وهي تدور حول الصخرة :

- أو حاجة تحت الصخرة



سرت قليلاً وجلست أعلى الصخرة وفجأة نظرت إلى الأمام فوجـدت سكيناً تطير في الهواء حاولت أن أتفاداهـا فوقعـتُ علـى الأرض ... فوجدتها خلفي ... تقلبتُ وهي كذلك ... وهكذا ... وكأن شخصـاً مـا يحاول قتلي وبعد عدة محاولات شعرت بالسكين فـي طريقـة إلـى وجهي ... استسلمت وكأنها ستقتلني وفجأة رأيتُ رنـوش بجـواري تمسك شيئاً ما ... كانت لا تلمس السكين ولكنها تمسك شـيئاً ربمـا يكون يمسك بالسكين ونحن لا نراه ...... رمته علـى الأرض وفجـأة أخرجت عصاها التي تحولت إلى سيف كبير .... ثم رأيناهـا وكأنهـا تبارز الهواء ثم تغرز السيف في الهواء فنرى عليـه آثـار الـدماء ... فتتنهد راحةً .... اتجهت إلى السكين وأمسكت بها بحذر ... فوجـدت عليها نقش بحروف غريبة وعندما دققت النظر بها فوجدتها تضيء ... فسألت رنوش قائلاً :

- إيه معنى الحروف دي

أمسكت رنوش السكين ونظرت بها وقالت :

- لازم نتحرك من هنا حالاً

قلت مستنكراً :

- هنتحرك ازاي

قالت رنوش :



- انتا هتمسك السكينة دي وترميها لفوق والاتجاه اللي هيكـون ليه سن السكينة هو اللي هنتحرك فيه

أذعنت لأمرها بدون نقاش وأمسكت السكين وألقيتها للأعلى وجدتها تعلو وتدور ثم تقف مشيرة إلى اليمين ثم تقع في يدي ..... اتجهنـا يمينا عندما كان البحر أمامنا بمحاذاة شاطئ البحر .... وبعدما مشينا ساعتين متواصلتين ... شعرنا جميعنا بالتعب فتوقفت وجلست على صخرة بجانب الشاطئ وقلت :

- أنا تعبت ... لازم نرتاح هنا شويا

وافقني الجميع على ذلك ... فوجئنا بمنظر البحر في هذا المكـان ... كان ملئ بالأسماك الغريبة والجميلة في نفـس الوقـت .... انشـغلنا جميعاً بالنظر إلى ذلك المنظر الغريب ... شمّر علاء قدميـه وأراد أن يمد قدمه في المياه قائلاً :

- عندك حق .... منظر البحر من هنا تحفة ... أنا هنـزل ألعـب شويا

منعته رنوش قائلة :

- لا مينفش ... ممكن حاجة تعضك وممكن كمـان تكـون مـن النوع السام ده مش زي السمك اللي عندنا ....

يبدو أن علاء اقتنع بكلام رنوش خوفاً .... فقال أيمن لرنوش مغيـراً الموضوع :



- مقولتلناش ايه حكاية السكينة دي ... وليه كانت عايزة تقتــل حسام .

قالت رنوش بتركيز وهي تنظر للبحر :

- السكينة دي كانت مع واحد مــن حــراس التعويــذة أو أتبــاع سوميا

قلت لها :

- واشمعنا كان عايز يموتني أنا بالذات

قالت دون أن تنظر إليّ :

- لأنك انتا اللي لابس السلسلة ... وانتا اللي ينفع تقرأ التعويذة

قال باسل غاضباً :

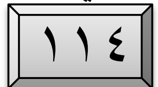
- يعنى معنى كده إن كل علامة من العلامات الخمسة اللي باقية هتكون فيها خطر على حياة حسام

أومأت رنوش بالموافقة فقال علاء وهو يضرب كفاً بكف :

- دي ولا حكايات ألف ليلة وليلة

ابتسمت رنوش قائلة :

- الواقع فيه حكايات أغرب بكتير من الخيال ... المهم يا حسام لما ترجع بالسلامة وتحكي الحكاية متنسانيش



قلت بألم :

- تفتكري ممكن نرجع .

اقتربت مني ووضعت يدها على كتفي قائلة :

- مكدبش عليك ... التاريخ بيقول كل اللي جه هنا مرجعش بس أنا عندي إحساس اننا هنرجع ومعانا النصر

دار علاء حولنا وقال بغضب :

- يعنى ايه ... احنا اتضحك علينا .. وبعدين نصـــر ايــه اللــي هنرجع بيه ونصر على مين .

قالت له رنوش دون أن تنظر إليه :

- نصر الخير على الشر .... السلام على الحرب

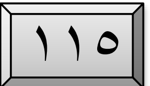
قال أيمن بغضب :

- مش ملاحظة انك كل شويا بتطلعيلنا بحاجة جديدة ...

ابتسمت له قائلة :

- تفتكروا لو كنتوا عرفتوا الكلام ده من الأول كنتــوا هتوافقــوا تيجوا معايا .....

قلت لها وأنا أنزع يدها من على كتفي :



- واشمعنا أنا اللي اخترتيني

وضعت يدها مرة أخرى على كتفي قائلة :

- أنا مخترتكش .... أنا لحقتك ... وبتمنى زي ما لحقتك ... أحافظ عليك لحد ما ترجع تاني ... وأنا وانت نكون قدرنا نخلص العالم والبشرية من شر سوميا

وضعت يدها على رأسي وقالت :

- انت هتبقى بطل قدام نفسك وقدامنا كلنا ... انت قدها يا حسام وهتقدر

قال علاء من مكانه :

- مش كفاية وصلة أوتار الليل دي ونشوف هنعمل إيه

قال حليج بحكمة :

- المستعجل والبطئ هيتقابلوا عند المعدية

ذهب علاء إليه بغضب قائلاً :

- أموت وأعرف انتا مركز معايا كده ليه

ابتسمنا جميعاً وواصلنا المشي ... كنت في المقدمة كالعادة ... وبعد قليل وقفت .... لاحظت ممر ضيق جدا على يميني ... وقفت أمامه بتركيز فقاطعني علاء قائلاً :

- متقولش اننا هندخل هنا

تحرك أيمن نحو الممر ونظر داخله ثم عاد وقال بصوت عالي :

- كده احنا هننتحر

نظر باسل بداخله وقال فرحاً :

- استنوا كده ... الممر ده أخره مكان واسع

نظر الجميع داخل الممر وأنا ظللت مكاني ... خطرت على بالي فكرة ... أخرجت السكين ... وألقيتها للأعلى ... دارت ... ودارت ثم اتجه سهمها إلى الممر .. لاحظت ذلك رنوش وقالت :

- يبقى هندخل .

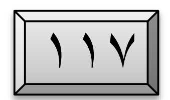
دخلت رنوش في البداية وشجعتنا على ذلك ودخلت أنا خلفها وهكذا فعل الباقي ... كان الممر مظلم تماماً وكان المصباح الذي يمسكه باسل هو وسيلة الإضاءة الوحيدة لنا ... تزحلقت قدم باسل ووقع من المصباح وتكَسَّر فأصبحنا في ظلام دامس ... قال علاء :

- محدش معاه أي حاجة ينورلنا بيها

فجأة وجدنا خيط نور قادم من بعيد فرح باسل وقال :

- مش قولتلكم آخر الممر ده مكان واسع .... ياله بسرعة

أسرع علاء فتزحلق فمسك به أيمن قائلاً :



- خلو بالكم يا جماعة واضح إن الممر ده نازل لتحت وكمان في حجارة لازم واحنا نازلين نخلي بالنا من أماكن رجلينا ... يعني نحسس برجلينا الأول قبل ما نحمل عليها

أكملنا سيرنا بحذر قرابة النصف ساعة وفجأة وصلنا إلى مكان واسع جميل جداً ملئ بالأشجار والطيور الجميلة ... ونهر صغير من الماء ممتد إلى حيث لا ندري ... فرحنا كثيرا به ثم قال أيمن :

- إيه المكان ده ... ده زي ما يكون حتة من الجنة

قال باسل وهو يتأمل المكان :

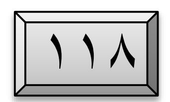
- فعلا .... ايه ده ... هو فيه كده

كنت في عالم آخر ... المكان أشبه بالجنة وفجأة رأيت عصفوراً صغيراً يقترب مني ... مددت يدي له فوقف عليها وأخذ يغرد بصوت جميل ثم طار باتجاه النهر الصغير ... تابعته ببصري حتى اختفى ... أفاقني صوت علاء وهو يقول :

- ثانية واحدة كده عشان أنا كده راحت مني خالص ... ازاي احنا نزلنا تحت الأرض وازاي احنا شايفين السما

أجابته رنوش :

- احنا نزلنا تحت الأرض آه ... بس احنا حاليا مش تحت الأرض ... احنا في جزيرة اسمها تريستان دي كونها ... ودي جزيرة بركانية في جنوب أفريقيا ... وطبعا كان مستحيل اننا نروح



الجزيرة في الطريق العادي عشان كده روحنالها مـن تحـت الأرض

قال أيمن متعجباً :

- يعنى احنا مشينا المسافة دي كلها ازاي

أجابته :

- انتا ناسي اننا كنا قريبين من مركز الأرض ... يعنى الخطـوة الواحدة بآلاف أضعافها فوق سطح الأرض ... المهم دلـوقتي ... احنا محتاجين أسلحة ندافع بيها عن نفسنا

يبدو أن تلك الكلمات جعلت علاء يتسمر مكانه قائلاً :

- من إيه ...

أجابته :

- الجزيرة دي بما أنها مهجورة فأكيد مليانة حيوانات متوحشة ... ده غير طبعا العلامات الخمسة الباقية

قال لها علاء :

- وانتي مكنتيش عارفة الكلام ده قبل كده .. لسه فاكرة دلوقتي

أومأت بلا ... فقال باسل :

- والأسلحة دي هنعملها ازاي



أمسكت رنوش بفرع شجرة من تحت قدميها وقالت :

- من الشجر .

في وقت ليس بطويل ... استطاع كل منا أن يصنع له أداة يدافع بها عن نفسه أما عن حليج فقد ذهب يعد لنا طعاماً .

تناولنا وجبتنا وصنعنا أسلحتنا وحملنا أمتعتنا ومشينا في اتجاه النهر الصغير بجواره .

بعد قليل وجد علاء مجموعة من القش فرمى نفسه عليه ثم قال :

- الله القش ده ناعم جدا

ذهبت إليه رنوش ومسكت القش بيدها وفركته وقالت لعلاء :

- قوم من هنا بسرعة

قام علاء بسرعة البرق وهو يقول خائفاً :

- فيه إيه

فقالت رنوش موضحة :

- ده مش قش ..... دي حاجة زي خيوط عنكبوت أو حاجة زي كده

قال أيمن باستفهام :

- عنكبوت .... ويعمل ده كله

أجابه باسل :

- متستبعدش أي حاجة في مكان زي ده

من مكانه تكلم حليج قائلاً :

- المكتوب مكتوب ومفيش عنه مهروب

التفت إليه علاء بغيظ وقال :

- يا عم اسكت انت مش وقتك

وجدت باسل يقترب مني باهتمام وهو يقول :

- شايفين السلسلة

أكد أيمن ما يقوله باسل :

- آه صحيح دي بتنور وتطفي بسرعة

قالت رنوش :

- معنى كده إن العلامة قريبة مننا جـدا ولازم ناخـد بالنـا .... وعلى فكرة هيا بتدور علينا زي ما بندور عليها

ظهرت على علاء علامات القلق والخوف فقال :

- ما تيجوا نمشي من هنا أحسن .

هَمَّ علاء بالمشي فأوقفته رنوش قائلة :

- نمشي ازاي ... احنا هنستنى هنا

أخرجت السكين من جيبي وأخذت أمزق القش بهـا ... وبعـد قليـل شعرنا بالقش يتحرك ... رجعنا للوراء وكل منا أشهر سلاحه الخشبي ... وبعد قليل هدأت حركة القش ... فتنفسنا الصـعداء جميعنـا . ... نظرت إلى السلسلة فوجدتها رجعت إلى حالتها الطبيعية فقلت :

- معنى كده .... انها بعدت عن هنا ... لازم نتحرك بسرعة

بدأنا في التحرك وفجأة توقفنا على صريخ عـلاء ... التفتنـا جميعـاً فوجدناه ملقى على الأرض ... جرينا نحوه نسأله كان أول من تكلـم أيمن :

- إيه اللي حصل

من شدة الألم لم يجب علاء فقلت له :

- مالك يا علاء فيه إيه

وبينما نحن ملتفون حول علاء إذا بظل شيء فوقنا ... رفعت رأسـي فوجدت حيوان ضخم أشبه بالعنكبوت ولكنه بحجم فيلين ... له أرجل كثيرة ورأس خضراء ... حملنا علاء بجوار صخرة وأشهرنا أسلحتنا .. لكم أن تتخيلوا ماذا ستفعل أسلحتنا الخشبية مع ذلك الحيوان ولكننا



حاولنا ... أخرجت رنوش عصاها التي تحولت إلى سيف ورجعنا إلى الخلف خطوة ... فتبعنا ذلك الكائن ... طارت رنوش في الهواء إلـى قدم العنكبوت وضربتها بسيفها فلم تؤثر فيه ولكنها تبدو أنها أوجعته رجع للوراء ... فاهتز وهو يملأ قلوبنا رعباً ... تحرك الحيـوان نحـو رنوش ... فقفزت أنا بسكيني وضربته في قدمه ... وأيضا لم تؤثر به شيئاً ... غضب الحيوان أكثر ... سمعت رنوش تصرخ قائلة :

- مفيش حل غير اننا نضربه في راسه هيا دي نقطة ضعفه .... احنـا كلنـا هنشـغله وانتـا روح اطلـع الشـجرة دي واحنـا هنجيبهولك تحتها ... حسام ... هتقدر ؟؟؟

صرخت وقلت :

- هقدر بس انتو اشغلوه

اقترب الجميع منه وأنا تسلقت الشجرة ... ناوشوه حتى اقترب تحت الشجرة التي تسلقتها ... ألقيت نفسي على ظهره .... وعندما شعر بي قفز أكثر من مرة ليوقعني ولكنه فشل ... حاولت أن أتماسك وبسكيني ضربته أكثر من ضربة متتالية في رأسه ... فترنح العنكبوت وسـقط أرضاً .. ثم نزلت وذهبنا بسرعة لعلاء حتى نطمئن عليه ... فوجـدناه غارقاً في عرقه . وضعت يدي عليه فوجدت درجة حرارته عالية جداً ... قام من فوره باسل وأسقط قطعة قماش في مياه النهر حتى ابتلت في مياهه الباردة ووضعها فوق رأسه .... وبعد قليل وجدت حلـيج ومعه مخلوط في يده قائلاً :

- اعدله عشان يشرب

تساءلت بقلق :

- ايه ده

تدخلت رنوش من بعيد قائلة :

- ده مصل عشان لو كان في سم في جسمه يخرج منه... متقلقش عليه ..... هيبقى كويس

اتجهت للسماء قائلاً (يارب) .. وأجلست علاء وأعطيته الدواء .. تمنيت له الهناء والشفاء وأرقدته بهدوء مرة أخرى .... تركته نائماً وجلست على شاطئ النهر الصغير وأنا أدعو قائلاً :

- يارب نخلص من الموضوع ده بقى

يبدو أن رنوش قد سمعتني ... وضعت يدها على كتفي وقالت :

- زهقت ؟

دون أن أنظر إليها تكلمت :

- وقرفت كمان ... احنا كنا هنخسر حد مننا النهارده ويا عالم هيحصل ايه تاني

قالت مواسية :

- حسام احنا بدأنا المشوار ولازم نكمله .... حتــى لــو هتكملــه لوحدك

نظرت إليها قائلاً بتعجب :

- لوحدي ....

أومأت رأسها بعطف ... وتركتني وذهبت ... ظللت مكاني أتأمل النهر الجاري

****

علاء

كنت أول من استيقظ ذلك اليوم .... استيقظت نشيطاً ... كنت غير الشخص الذي على وشك مفارقة الحياة بالأمس ... كان آخر ما تذكرته هو ذلك الحيوان الضخم الذي ضربني برجله بعيداً .... قمت وجلست على النهر وغسلت وجهي ... أحسست بحركة من خلفي ... وجدت حسام يستيقظ من النوم براحة ... عرفت أنه قد نام جيدا من حركاته وتعابير وجهه .... وعندما وقعت عينه عليّ سار إليّ قائلاً :

- ألف حمد لله ع السلامة يا صاحبي ... أنا كنت هموت عليك امبارح

أجبته بلا مبالاة :

- الله يسلمك يا سيدي ... مينفعش انت تموت ... انت لازم تكمل المشوار اللي بدأناه ولا عايز التعب ده كله يروح ع الفاضي . كلنا فداك يا حس ...

قلت تلك الجملة ... وانتظرت رد فعلها من حسام ولكنه لم يرد ... وقفت وصرخت :

- بالروح بالدم نفديك يا حسام ... بالروح بالدم نفديك يا حسام

ضحك حسام ... فوجدت نفسي أضحك معه وأحتضنه ... ثم سمعنا صوت تصفيق ... التفتنا للصوت ... فوجدنا رنوش فقالت :



- مع إني مش عارفة انت بتقول الكلام بجد ولا بهزار إلا إنه صح مية في المية ... كلنا لازم نحافظ على حياة حسام عشان رحلتنا متضيعش هدر ولازم كلكم تعرفوا ده

حاول حسام تغيير مجرى الكلام قائلاً :

- أمال فين باقي الناس

كنت فعلا عندما استيقظت لم أرهما ... فظننت أنهما ناما في مكان آخر فقلت :

- مش عارف أنا صحيت الصبح ملقتش غيرك انت نايم جنبي

قالت رنوش بقلق :

- حتى حليج التاني مش لاقياه

ثم نظر حسام بعيداً وصرخ قائلاً :

- بصوا كده مش حليج اللي جاي يجري ده

نظرنا بعديا فوجدنا حليج يجري نحونا بسرعة ... اتجهنا نحوه وسألته رنوش بسرعة قائلة :

- مالك فيه إيه ؟

رد حليج بصوت متقطع قائلاً :



- الدكتورأيمن وباسل قاموا من النوم الصبح بدري وسـمعتهم بيتكلموا انهم هيتمشوا شويا حاولت أقـنعهم إنـه ميـنفعش مرضيوش ... روحت مشيت وراهم مـن غيـر مـا يعرفـوا ... وفجأة اختفوا وببص لقيت دي مرميه في الأرض

صعقنا لسمع تلك الكلمات .... ونظرنا إلى ما في يده فوجدناها قطعة من قميص باسل ... صرخ حسام :

- باسل ...

قالت رنوش وهي تلم أغراضها :

- ياله بينا لازم نتحرك ... تعرف يا حليج تودينا المكـان اللـي اختفوا فيه

أومأ حليج بنعم وانطلقنا .

****

حسام

شعرت بالذنب كثيراً لغياب باسل ... كنت أخاف أن يكون قد مسه مكروهاً كنت أبحث عنه كالمجنون بعدما أخبرنا حليج عن غيابه هو وأيمن .... مشينا في الاتجاه الذي أشار إليه حليج ... إلى أن وصلنا إلى مفترق طرق ... يمينا ويساراً وللأمام والخلف .. قلت محتاراً :

- يعنى احنا مش عارفين هما مشوا ازاي ...

قال علاء مقترحاً :

- أنا عندي فكرة .. احنا نرجع مكانا وأكيد هما هيرجعولنا تاني

قال حليج بثقة :

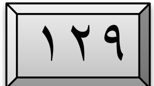
- لأ ... أنا متأكد إنهم اختفوا ... يعنى حد خطفهم ...

نظرنا إليه لثقته فأكمل قائلاً :

- المسافة اللي كانت بيني وبينهم كانت قليلة يعني لو كانوا مشو في اتجاه من الاتجاهات دي أنا كنت هشوفهم ... وكمان القماشة دي دليل على ان فيه حاجة مش كويسة حصلت

أمسكت بالقماشة ونظرت فيها بتركيز وقلت :

- القماشة دي مقطوعة بطريقة غريبة جدا



أخذت رنوش مني القماشة وقالت :

- مش فاهماك .

قلت موضحاً :

- قصدي ... ممكن يكون حد شده من القميص ... لأن دي قطعة مشرشرة ... يعنى كان في صراع ... أو حاجة زي كده

قال علاء معترضاً :

- أو ممكن وهو ماشي كمه شبك في حاجة

قالت رنوش :

- لو اعتبرنا كلامك صح يا حسام .... ايه الحاجة اللي هتخفيهم بالسرعة دي ... إلا إذا كانت ....

سكتت عن الكلام فطار عقلي وشت وقلت :

- إلا إذا كانت إيه ..

أكد علاء شكوكي وقال :

- قصدك .... حد منهم

أومأت رنوش بنعم فقال علاء ببلاهة :

- لا مش مترجم الحتة دي أنا

قالت بحزن :

- انتو ناسيين ان احنا هنا في غابـة الجـن .... وأنـا شـاكة إن سوميا هيا اللي خطفتهم

قلت مستفسراً :

- وهيا عرفت طريقهم منين .

ردت علي قائلة :

- من أول دقيقة حطينا فيها رجلنا في الغابـة وهيـا عارفـه إن احنا هنا ليه وبنعمل إيه وأظن انها اسـتنت الفرصـة إن همـا مش جمبك عشان كده خطفتهم ... هيا مـش هتقـدر تقـرب للمكان اللي انتا فيه .

ضربت الأرض برجلي غضباً وقلت :

- مشكلة سوميا معايا أنا .. المفروض تئذيني أنا ، مفيش ذنـب لحد فيكم

اقتربت مني رنوش وهمست :

- انتا ناسي انك لابس السلسة ... هيا انتهزت فرصة انهم بعدوا عننا وأخفتهم

قلت بحزن :

- يعنى كده كل دقيقة بتمر فيها خطر علــى حيــاتهم ... ده إذا مكانتش موتتهم أصلا .

هزت رأسها رنوش نافية كلامي ثم أردفت :

- مش من مصلحتها .... سوميا ذكيــة جــدا هيــا عرفــت احنــا عايزين نعمل إيه وأعتقد انها هتخليهم عندها عشــان تهــددنا بيهم

نظرت إليها محاولاً الوصول إلى ما تقصده ففشلت فأوضحت قائلة :

- يعنى احنا لو قدرنا نوصل للتعويــذة قبلهــا هتســاومك علــى حياتهم عشان متقرهاش .. وخلي بالك من دلوقتي بقى لينــا عدو تاني غير العلامات وهو أتباع سوميا .

نظرت إليها مندهشاً وقلت :

- يعنى معنى كده ان هيا برضه بتدور على التعويذة دي

أومأت برأسها موافقة وأردفت :

- آها .. ولو وصلتلها قبلنا يبقى كل اللــي عملنــاه ده ملهــوش لازمة

ضربت كلتا رجليّ بيديّ وعضدت شفتي السفلي بفكي العلوي وقلت :

- طب واحنا هنعمل إيه



قالت بكل برود :

- هنكمل مشوارنا عادي جدا

ماذا تطلب مني تلك العجوز ... تطلب مني أن أكمل سيري وأنا أعلم أن اثنان من أصدقائي في خطر ... بأي قلب ... بأي مشاعر .... إنها أنانية مني إن فعلت ذلك .... أخرجني علاء من صمتي قائلاً لها :

- عايزة تقولي اننا هنكمل من غيرهم من غير ما حتى ندور عليهم

وقفت رنوش بيننا وقالت :

- مهما حاولنا ندور عليهم مش هنوصل لحاجة ... انما لو كملنا مشوارنا في الآخر هنلاقيهم وساعتها يبقى نشوف هنعمل إيه

فكرت وقولت :

- احنا كده فاضلنا أربع علامات ...

أومأت رنوش بالموافقة على كلامي وهممنا في المشي .... ولكن علاء أوقفنا قائلاً :

- فيه حاجة احنا ناسينها .... انتي مش قولتي ان كل علامة هيكون معاها سلاح أو حاجة توصلنا للعلامة اللي بعدها

أومأت رنوش بالموافقة وكذلك أنا ... فأكمل علاء كلامه قائلاً :



- الكلام ده محصلش مع العنكبوت اللي موتناه

قلت مؤيداً لعلاء :

- عندك حق ... ممكن تكون سوميا أخدت العلامة ومدام العنكبوت ده كان عايز يموتنا يبقى هو من أتباعها

قالت رنوش :

- ممكن كلامك يكون صح .. بس احنا لازم نرجع تاني وندور على العلامة

ورجعنا إلى المكان الذي قابلنا فيه ذلك الحيوان الغريب فوجدناه على حالته طريح الأرض غير أن رائحة المكان أصبحت أكثر نتانة وعفانة ... لم يتحمل علاء تلك الرائحة فقال :

- أنا مش قادر أتحمل أكتر من كده .... الريحة وحشة أوي

قلت مؤيداً :

- عايزين ننجز ونمشي من هنا بسرعة ... تفتكروا ندور فين

كعادته بكلماته القلية قال حليج :

- بكره نقعد على القش ونتفش

قلت له :

- صح .... القش ... السر في القش



جرينا سوياً نحو القش وبدأنا نقله بحذر إلى مكان آخر ... وعنـدما نقلناه كله لم نجد شيئاً فقال علاء :

- يعنى إيه التعب ده كله راح على الفاضي

ضربت الأرض بقدمي فشعرت بشيء معدني ... أزحت التراب جانبـاً فوجدت شيئاً أشبه بمرآه ... أخذتها إلى النهر وغسلتها ونظرت فيها فوجدت وجهي ... حسبتها في البداية مـرآه عاديـة هممـت برميهـا فأوقفني علاء قائلاً :

- استنى استنى ... يمكن تنفعنا

قلت مستنكراً :

- هتنفعنا في إيه !!

قال علاء مازحاً :

- يعنى الواحد يظبط عليها شعره ينتـف بيهـا حواجبـه ... أو يمكن الحجة رنوش تحب تصلح مكياجها

بالرغم مما نحن فيه ضحكنا لمزحة علاء ... ثم أتت رنـوش وأخـذت المرآه مني وقرأت عليها شيئا لم نسـمعه ... فرأينـا المـرآه وكأنهـا أصبحت شاشة عرض ... رأيت موكباً أشبه بالذي رأيته قبل ذلك فـي أحلامي ... أتذكرونه ... موكب سوميا ... وبعد قليل رأيت باسل وأيمن مكتوفي الأيدي فصرخت :

- باسل ... أيمن

جرى علاء نحوي وهو يقول :

- في إيه

يمسك علاء مني المرآه ... فلا يرى غير صورته فيقول :

- مفيش حاجة يا عم دي مرايا عادية

اقتربت رنوش وأمسكت بالمرآه وقالت :

- المرايا دي أكبر سلاح لازم نحافظ عليه لأن هيا اللـي تورينـا مكان سوميا وكمان مكان أيمن وباسل ... يالاه بينا

وضعتها رنوش في حقيبتها وانطلقنا إلى أن وصلنا إلى مفترق الطرق .. نظرنا جميعاً إلى بعضنا لا نعلم أين سنسـير وفـي أي اتجـاه ... لحظات من الصمت قطعتها قائلاً :

- هنتحرك ازاي دلوقتي

دون أن تنظر قالت رنوش :

- شكلك بتنسى بسرعة ... انت معاك الحل

وضعت يدي على رأسي ألما ... فالسكين ليس معـي ... حاولـت أن أتذكر أي هي ... لم أعثر عليها ... قرأ علاء ما بي فقال :

- السكينة ضاعت .... يعنى إيه الحاجة اللي كنا بنمشـــي وراها مش موجودة

وأردفت رنوش :

- اهدى كده افتكر انتا حطيتها فين

جمعت شتات تفكيري محاولاً أتذكر أين وضعتها ... وتذكرت أخيــراً أني ضربت بها الحيوان الغريب ... ولا أتذكر أين وضعتها فقلت :

- مش فاكر

قالت رنوش إنقاذاً للموقف :

- دلوقتي مقدمناش حل غير اننا نخمن هنمشي ازاي

تذكرت المرآه فجأة .... طلبتهــا مــن رنــوش ... فــأعطتني إياهــا .. وأمسكتها ... ونظرت فيها بتركيز ... فوجدت شيئاً غريباً ... وجــدت سهماً يشير نحو اليمين ... شرحت لهم ما رأيت فقال علاء :

- هو ممكن تكون المراية دي زي السكينة

قالت رنوش وهي تضع المرآه في حقيبتها :

- كل شئ جايز ... المهم هنتحرك ناحية اليمين

حملنا حقائبناً واتجهنا يميناً يقودنا الشك .... مشينا ومشينا ومشينا ... قرابة الساعة .... لا جديد ... الغريب ... كانت الأمــاكن تتكــرر ...



وكأننا ندور في دوامة .... كنا نشعر أننا نسير في نفس الأمـاكن ... نفس التعاريج ... وبعد أكثر من ساعة توقف علاء قائلاً :

- بقالنا أكتر من ساعة ماشيين ولسه موصلناش لحاجة

قلت وأنا ما زلت أكمل سيري :

- أنا شايف قدام في مكان واسع ممكن يكون فيه حاجة هناك

وصلنا بالفعل إلى المكان ... والغريب هو ما قاله علاء واتفقنا عليـه جميعاً وهو :

- احنا مش كنا هنا قبل كده

قلت :

- يجوز يكون مكان شبهه بس مش أكتر

أخرجت رنوش المرآه وأعطتني إياه ... فهمت مقصدها ... كانت تريد أن أنظر إليها مرة أخرى لنعرف اتجاه السير .... نظرت فيها مرة ثانية .... فوجدت نفس السهم وأيضاً يشير إلى جهة اليمين .. قلت لهم ذلك ... أجابني علاء بحزن :

- متقولوش اننا هناخد المشوار ده تاني

جلست رنوش على أحد الصخور لتلتقط أنفاسها قائلة :

- مقدمناش حل تاني



جلستُ بجوارها وعلاء ... في مواجهتنا .... لحظات من الصمت قلـت بعدها :

- أنا عندي حل تاني ... احنا نسيب حاجة هنا زي علامة عشــان لو كان نفس المكان هنلاقي الحاجة اللي سيبناها موجودة

يبدو أن رنوش استحسنت الفكرة ... أومأت دون أن تتكلم ... أخرجت علبة من علب الطعام التي أحضرناها معنا ووضعتها في مكان عالي .. وبعدما أخذنا قسطاً كافياً من الراحة بدأنا في جولتنا مرة أخـرى ... استغرقنا فيها وقتاً أطول من المرة الأولى ... ذلك لأن التعب قد تمكن منا كنا نسير ببطء ... أخيراً وصلنا إلى نفس المكان فقال علاء :

- هوا تقريبا نفس المكان .. بـس العلبــة اللــي ســيبناها مــش موجودة

قلت مؤكداً :

- يبقى مش نفس المكان

نظرت إلى رنوش التي لم تنطق طيلة الطريق ... وجدتها تنظر إلــى الأعلى وبعد قليل قالت :

- لأ هو نفس المكان ...

قال علاء مستفهماً :

- ازاي ... العلبة مش موجودة



دارت رنوش حولنا قائلة :

- العلبة اختفت عشان تتوهنا احنا

نظرتُ إليها باستغراب قائلاً :

- قصدك ان في حد عايز يضللنا

ردت بابتسامة :

- قصدي المرايا دي هيا اللي عايزة تضللنا

قال علاء مشككاً :

- طب وانتي عرفتي ازاي

قالت محافظة على ابتسامتها :

- زي منتوا سيبتوا حاجة أنا كمان سيبت . وأنا لقيت الحاجة بتاعتي موجودة

أمسكت بالمرآه وألقيتها على الأرض ... وجدتها تطير مرة أخرى وتستقر في يدي ومرة أخرى ألقيها بعيداً فترجع مرة أخرى فقلت باستغراب :

- إيه ده

قال علاء ساخراً :

- خلاص اتعودت عليك يا معلم مش عاوزة تسييبك ... بتحبك ... منتا كل اللي يعرفك يحبك

لم تعجبني مزحته وخصوصاً في الموقف الصعب الذي نعيشه فقلت :

- مش وقت هزارك ده

إلتفتُ باحثاً عن رنوش فوجدتها جالسة بعيداً سارحة ... ذهبت إليها قائلاً :

- بتفكري في إيه

أجابتني بتردد :

- مفيش حاجة ... عاوزة أعمل حاجة بس مترددة

أخافتني طريقتها في الكلام .... سألت باستفهام :

- إيه هيا الحاجة دي

قالت وهي تتحاشى النظر إلى عيني :

- حاجة هتخلصك من المرايا ... بس ... هتخليك تكمل لوحـدك من غيري

أومأت رافضاً الفكرة تماماً فقالت :

- طول ما المرايا دي معاك مش هتتقدم خطوة واحدة

قلت متردداً :

- وانتي ايه اللي هيحصل معاكي ...

تنهدت رنوش قائلة :

- ملكمش دعوة بيا ... أنا هتصرف

اقتنعت بفكرتها على مضض وحملت حقيبتي وقلت :

- هنقابلك تاني ....

ضحكت رنوش ضحكة خفيفة وقالت :

- أكيد بس في آخر المشوار ... هات المرايا دي

أعطيتها المرآه متردداً وتحرك ثلاثتنا (أنا وعلاء وحليج) للأمـام ... على طريق النهر الصغير لو تتذكرون ... فالاتجاه لليمـين سـيعيدنا مكاننا وكذلك اليسار ... والخلف قد أتينا منه ... فما كان أمامنا إلـى التحرك للأمام ... تحركنا كثيراً وكثيراً .... جلس عـلاء علـى الأرض قائلاً :

- أنا مش قادر أمشي خطوة واحدة أكتر من كده

تحركت إليه وقلت :

- قوم يا علاء استرجل ... فات الكتير مش باقي إلا القليل

نظر إلي علاء باستنكار وقال :

- تفتكر ؟

قلت مستوعباً :

- أفتكر إيه

قال معاتباً :

- انت مصدق الكلام اللي انتا بتقوله ده

قلت مؤكداً :

- أكيد وإلا مكنتش قولته

ابتسم لي علاء بسخرية وقال :

- انت بتضحك على نفسك يا صاحبي .. الطريق اللي احنا ماشيين فيه ده .... ملهوش غير نهاية واحدة بس.....وللأسف كلنا عارفينها بس بنضحك على نفسنا

كنت أفهم ما يقصده علاء ولكني ... سألت مستفهماً :

- وإيه هيا النهاية دي

وقف علاء وأدار وجهه بعيداً عني وقال :

- الموت يا صاحبي ... الموت ... بس

كان في يده حجر ألقى به بعيداً وهو يقول :



- بس تفتكر الدور اللي جاي على مــين فينــا أنــا ولا انــت ولا الراجل اللي بالع لسانه ده

أشار علاء إلى حليج .... الذي تمكن التعب منه ... فلم يستطع الرد ... فاكتفى بنظرة صغيرة لنا .... أوجعني كثيراً كلام علاء ... شعرت بأني السبب في ضياع كل هؤلاء ... جلست بجوار صخرة وأسندت ظهــري عليها قائلاً :

- مش عارف أقولك إيه ... بس كل اللي المفــروض يتقــال .. ان الطريق اللي مشيناه اتجاه واحد يعني مش هينفع نرجع

نظر إليّ علاء بابتسامة ساخرة قائلاً :

- وحتى لو ينفع نرجع ... هنرجع ازاي ولا فين

قلت بحزن وبكلمات يكاد ينفطر لها قلبي :

- يبقى مقدمناش حل غير إننا نكمل ... ويا نوصــل للــي احنــا عايزينه يا .....

سكت عندما رأيت علاء ينظر إلي بحمــق وغضــب فشــجعت نفســي وأكملت :

- يا نموت .... وأظن احنا شفنا الموت بعنينا أكتــر مــن مــرة ، يعني معادتش تفرق

سمع علاء كلماتي وجلس بجواري وظللنا ناظرين إلى اتجـاه واحـد دون أن ننظر لبعضنا فرأينا ظل حليج قادماً علينا فما لبث أن قال :

- تفتكروا انتوا اللي الاتنين .... كلامكم ده ليه فايدة

أجابه علاء :

- أهو كلام بنسلي بيه نفسنا .... هو الكلام بفلوس

نظر حليج بعيداً ثم عاد بنظره إلينا وقال :

- خلوا في علمكم .....انتوا بدأتوا الموضوع وكنـت عـارفين إن فيه مخاطر ... مينفعش تتعبوا في نص الطريق ... الرجولـة بتقول كده ... أنا هقوم أعملكم لقمة عشـان تـاكلوا وتنـاموا شويا عشان بكرة مخبيلنا حاجات ما يعلم بيها الا ربنا

قلت ساخراً بعدما وقفت ومشيت بضع خطوات باتجاه النهر الصغير :

- تصدقوا مبقتش خايف مـن بكـرة ... هـو إيـه اللـي ممكـن يحصلنا بكرة ... أكتر من اللي احنا فيه ... تفتكروا إيه ممكن يحصل بكرة ؟

قال حليج مبتسماً :

- يا خبر النهارده بفلوس بكرة يبقى ببلاش

وهو يعد طعام سمعنا حليج يغني قائلاً :

- عتبي عليك يا زمن بترسي ناس ع البر

وناس تتوه في البحر قاسوا العذاب وأمر

وناس غلابة غلابة غلابة رزقهم من خرم إبرة يمر

عايشين كده في النحس ولا شافوا لحظة تسر

وناس كده ألوان ... شبعان يزق جعان

وناس تواصل ضحكها وناس بتمسح دمعها

وناس بتشرب عسل وناس بتشرب مر

عتبي على فرعين كان أصلهم واحد

واحد غرس في الطين واللي طلع واحد

يا موزع الرزق ولا ينساش ولا واحد

صرخ علاء مازحاً :

- ايييييييييييييه

ضحكنا جميعاً .... ثم تناولنا طعامنا

****

علاء

بعدما تناولنا طعاماً اعتذرت لحسام إن كنت تكلمت معه بطريقة غير لائقة ... وافترشت التراب بجواره وظللنا ننظر إلى السماء نبحث عن النوم الذي جافانا في هذه الليلة .... نظرت إلى حسام وجدته كـذلك ينظر إلى السماء ... وحينما رآني أنظر إليه قال :

- خايف .

ابتسمت وقلت :

- الكلمة دي المفروض نشطبها من قاموس لغتنا بعد كده

سألني حسام فقال :

- تفتكر هنوصل ...

استغربت من هذا السؤال من حسام شخصياً ... لم أفهم ما يقصـده منه ولكني أجبت بيأس :

- لأ ... مفتكرش

اعتدل حسام وجلس قائلاً :

- يعنى كل اللي بنعملـه ده ملهـوش لازمـة ... لأ .. ميـنفعش ...لازم نوصل ... عارف يا علاء ... لو هنمـوت لازم نوصـل .. تعاهدني على كده يا صاحبي

رمقته بنظرة ... ثم قمت بتردد قائلاً :

- أعاهدك ..... يا .... صاحبي

ثم ألقينا بأجسادنا مرة أخرى على التراب ... لا أتذكر كم مكثنا من الوقت حتى زارنا النوم ولكن كل ما أتذكره أنني فتحت عيناي والضوء كان قد ملأ المكان .... يبدو أننا نمنا كثيراً ولكننا من شدة تعبنا لم نشعر بساعات نومنا .... بعدما استيقظت ... كنت الوحيد الذي استيقظ ... ذهبت إلى النهر شربت وغسلت وجهي ... واستدرت على صوت حسام وهو يصرخ ويقول

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

جريت عليه وكذلك استيقظ حليج ولحق بنا فقلت :

- مالك يا حسام

أجابني وهو بالكاد يلتقط أنفاسه :

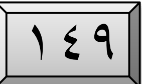
- كابوس .... كابوس فظيع

قلت بحزن :

- هيا رجعتلك الكوابيس دي تاني

قال حسام :

- المرة دي مختلف أنا شفت ديب عاوز يموتني



قال حليج بثقة :

- الذئب في المنام ... عدو جبار كاذب ظالم

ردد حسام كلمات حليج قائلاً :

- عدو جبار كاذب ظالم ... مين

رد حليج :

- عدوك قدامك وانتا مش شايفه ... وهو قريب منك جدا

تنقلت نظرات حسام بينه وبينه فقال :

- يعنى ايه الكلام ده ... أنا مش فاهم حاجة

قال حليج وهو يقف :

- سوميا قريبة جدا مننا بس مش قادرة تظهر لك عشان السلسلة وده يدل على اننا قريبين قوي من اللي احنا عايزينه ..

تناولنا طعامنا ..... وأكملنا مسيرتنا التي كنت أشك أنها ستنتهي يوما ما .

****

حسام

بعدما تحركنا صباحاً بعد ذلك الكابوس الذي ستعرفون تفاصيله فيما بعد ... لم نتحرك كثيراً حتى وجدنا مكان واسع جداً ... ليس به شيئا .. لا نرى آخره ... كل أرضه خضراء وكأنه ملعب كرة قدم .... مشينا محافظين على اتجاهنا ... وبعد قليل سمعت صوت يناديني ويصــرخ بإسمي .... لم يكن صعب عليّ تمييزه أنه صوت باســل ... صــرخت وقلت :

- ده صوت باسل ... يعنى هو قريب من هنا

يبدو أن علاء هو الآخر سمع الصوت فقال :

- فعلا ... ده قريب جدا

قاطعنا حليج قائلاً :

- أو بعيد جدا ... ممكن يكون قاصدين انهم يسمعوك صوته

أخذت أعبث بيدي في السلسلة كنت على وشك أن أخلعها حتى أصل إلى باسل وأيمن ... قلت في نفسي سأخلع تلك السلسلة التي تعيقني عن الوصل لهم ... ولكن حليج وكأنه كان يقرأ ما يــدور فــي رأســي أمسك بيدي قائلاً :

- غلط جدا اللي بتفكر فيه ...

قلت بغضب كاد أن يحرق من أمامي :

- أنا لازم أنقذ باسل وأيمن مهما كان التمن .

قال وهو ما زال يمسك بيدي خوفاً من أن أنزع السلسلة :

- انتا كده مش بتنقذهم انتا كده بتضيعهم وبتضيع نفسك .

يبدو أن علاء لم يفهم ما نتحدث عنه فقال :

- هو أنا العبيط اللي فيكم متفهموني بتكلموا فيه إيه .

فقلت موضحاً :

- أنا لازم اقلع السلسلة دي

قال مقتنعاً ومشجعاً :

- أيوه صح ... يعني إيه اللي هيحصل لما تقلعها ؟

قال حليج راجياً إياي ألا أتهور :

- مصايب ... وكوارث ... سوميا مش سهلة ومش هتسيبك

قلت كلاماً لست مقتنعاً به :

- لأ ... هيا بتحبني ووعدتني إنها مش هتئذيني

قال حليج مؤكداً :



- ده كان زمان قبل م ده كله يحصل ... دلوقتي هيا عارفة أنك عايز تقتلها يبقى مش هتسكتلك

قال علاء مقتنعاً بكلام حليج :

- كلام الراجل ده صح جدا ... احنا نكمل للآخر

واقتنعت بكلامهما وواصلنا سيرنا كثيرا وكثيراً ... بدون نهاية ... فقال علاء :

- المكان ده شكله ملهوش آخر .... بقالنا بتاع تلات ساعات ماشيين ومش شايفين آخره

قلت :

- أنا قولت كده من الأول أنا هقلع السلسلة

صرخ علاء بي وقال :

- السلسلة بتنور

نظرت إليه فوجدتها تضئ بالفعل ... تشابكت أيدينا وأخذنا ندور حولنا ... ننتظر قدوم أي خطر من أي مكان .... وكانت الفجعة ... فجأة رأينا ثلاثة نسور ضخمة قادمة إلينا ... من هول الموقف ... وقعت مغشياً عليّ وأعتقد أن الباقي هكذا ... لم أدري ما حدث ... غير أني عندما فتحت شيئاً لم أر إلا الظلام الدامس .... صرخت قائلاً :

- علاء ... علاء ....



أجابني علاء ... ويبدو أنه أيضاً ... كان مثلي فقال :

- أنا هنا يا حسام

تنفست الصعداء لذلك .... فسألت :

- احنا فين وايه اللي حصل

سمعت علاء يقول :

- مش عارف امال فين حليج

وكأنه للتو يسمعنا قال حليج :

- أنا هنا ... حد فيكم يعرف احنا فين وإيه اللي حصل

سكتنا جميعا لا ندري ما نقول ... تحركنا نحاول أن نصل لبعض وسمعنا صوت باسل ينادي :

- حسام ... حسام احنا هنا أنا وأيمن

قلتُ بفرح :

- ده صوت باسل .... هما فين ... تعالوا ندور عليهم

استطعنا أن نرى بعضنا فتشابكت أيدينا فقال علاء :

- طب امسكوا في ايدين بعض عشان منتهوش في الضلمة دي

قال حليج وقد تقدم خطوة للأمام :

- الصوت جاي من هنا ...

تحركنا وما زلتُ أنادي على باسل وايمن حتى سمعنا صوتهم مرة أخرى ولكن بوضوح أكثر سمعنا باسل يقول :

- ايوه يا حسام احنا هنا مربوطين

بدأ المكان الذي نحن فيه يضاء قليلاً .... واستطعنا بعد قليل رؤية أيمن وباسل مربوطين في شيء أشبه بجزع شجرة ... جرينا إليهم وحررناهم من أغلالهم ... قال باسل :

- انتوا ايه اللي جابكم هنا ... الكهف ده بتاع سوميا

عندما سمعت اسمها ... تذكرت السلسلة ... وضعت يدي على رقبتي .. وصعقت عندما لم أجد السلسلة ... فصرخت بأعلى صوتي :

- فين السلسلة ..

رأيت الكهف كله يضاء فجأة وسمعت صوتاً لم أجد صعوبة في تمييزه ... كان الصوت لسوميا وهي تقول :

- معايا

ميّزت الصوت طبعا بسهولة ولكني من شدة ارتباكي تساءلت :

- انتي مين .



قالت :

- اخص عليك يا حس نسيت صوتي

قلت بصوت بالكاد يفارق حلقي :

- سوميا ...

صفقت بيديها وقالت :

- شاطر ...... كده برضه يا حس.... بقى أنـا أوعـدك بـالنعيم وانتا بتحاول تقتلتني

قالت كلماتها ورأيتها أمامي ... حاولت أن أجمع بعض الكلمات مـن قاموس لغتي فقلت :

- أنا .....

صرخت فيّ بصوت عالي وقالت :

- كداب ...

استجمعت قواي وقلت :

- والمطلوب مني إيه دلوقتي

ضحكت ضحكة ساخرة وقالت :

- قلبك جمد يا حس .... مبقتش تخاف

قالت كلماتها ودارت بيننا جميعاً ... كان الجميع مندهشاً لرؤيتها للمرة الأولى .... ثم أكملت فقالت :

- ع العموم وقت العرض خلص خلاص ... في قانونكم على الأرض بتقولوا البادي أظلم .... وانتوا بدأتوا بعداوتي

قلت بصوت عالي :

- متحلميش إني أنا هنفذلك اللي انتي عايزاه

مرة أخرى تضحك ضحكاتها المستفزة :

- انت لسه فاكرني لحد دلوقتي جايه أقولك الكلام اللي قولتهولك زمان

قلت بغضب :

- يعنى دلوقتي انتي عايزة مني إيه

قالت وابتسامتها لا تزال لا تفارق شفتيها :

- روحك ..... يوه .... معلش يا حبيبي نسيت أقولك

اقتربت مني أكثر ... ولفت يديها حول رقبتي .. وبدأت تخنقني ...شعرت بأن الدنيا ضاقت بي ... فتركتني وقالت :

- قصدي روحكم

وضع الجميع أيديهم على رقابهم خوفاً بل هلعاً ... ثم تشجع باسل فقال :

- طب احنا ممكن نمشي من هنا ولا نئذيكي ولا تئذينا ونوعدك لو سيبتينا هنرجع من مكان ما جينا

تعود مرة أخرى لضحكاتها قائلة :

- مش بتقولوا في أمثالكم برضه يا باسل هو دخول الحمام مش زي خروجه

حركت سوميا سبابتها على فمها وهي تفكر ثم اتكأت على أحد جدران الكهف وقالت :

- بس لأ ..... موتكم دلوقتي مش هيفيد بحاجة

قال علاء مستعطفاً إياها :

- الله ينور عليكي ... سيبينا نمشي والنبي والنبي

قالت وملامح وجهها تتغير للجدية :

- أنا لازم قبل ما أموتكم أستمتع بتعذيبكم شويا ... أصل أنا مقولتلكش يا حس ... ...أنا أعشق حاجة اسمها تعذيب البشر ...

قلت معاتباً :



- يعنى لو كنت جيت معاكي من الأول كنت هيبقى مصيري كده .... يبقى مين فينا اللي كداب

ابتسمت وهي تضرب بسبابتها خدها الأيمن قائلة :

- عدى وقت الكلام ده .. المهم دلوقتي أبدأ بإيه أبدا بإيه

تصفق سوميا بيدها ... فيجد كلاً منا قبضة خماسية مجهولة المصدر فتوقعنا جميعاً على الأرض .... وبعد تعذيب دام أكثر من ساعة ... عذبتنا كثيراً ... وبعد ذلك قررت أن تتركنا قليلاً ... مهددة بأنها ستعود قريباً ... رأينا أحبالاً تلتف لتربطنا في جذوع الأشجار . ... نمنا قليلا ... والأجدر بي أن أقول ... فقدنا الوعي من شدة التعذيب ... كنت أول من استفاق ... وجلست قليلا أفكر ... سمعت صوت أيمن يقول :

- بتفكر في إيه يا حسام

تنهدت وأجبته :

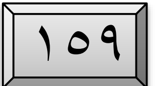
- بفكر في آخر اللي احنا فيه ده

كان باسل قد تنبه لنا فقال مشاركاً في الحوار :

- كل خير إن شاء الله .... المهم فين رنوش هي مش معاكم ليه

قلت بحزن :

- مش عارف بس هي قالت إننا أكيد هنتقابل في الآخر



رد حليج :

- مسير الحي يتقابل .

قال علاء مازحاً :

- والله كنت حاسس إنك هتقول كده

قلت بتفكير عميق وبصوت منخفض :

- لازم نفكر إزاي نخرج من هنا

ضحك علاء ضحكة ساخرة وقال :

- أصل المعلم جمعه حبسنا في البدروم بتاعه عشان مدفعناش إيجار الشقة المتأخر علينا .... متفوقوا بقى وتعرفوا انتوا فين وحجم اللي قصادكم إيه

قال باسل :

- بغض النظر عن الهري اللي هريته فـي الأول ده . إلا إن آخـر كلمتين صح جدا ... لازم ... نعرف ... حجم .... اللي قصادنا ... بقك بينقط درر

أحس علاء بالفخر بكلامه ... ثم سمعت أيمن يقول :

- واحنا عارفين حجم اللي قصادنا ... يبقى باقي إننا نفكر

سمعنا صوتاً ... أفقدنا آخر ذرات الأمل ... صوت سوميا من الخــارج يقول :

- مفيش وقت للتفكير

ثم رأيناها تقف أمامنا وقالت بسخرية :

- أول مرة في حياتي أشوف كده .. لسه برضــه بتفكــروا ازاي تهربوا مني

حاولت أن أشجع نفسي وقلت :

- بصي بقى من الآخر ... عشان احنا تعبنا ... لو عايزة تموتينــا موتينا واخلصي

ضحكت سوميا قائلة :

- مش بتقولوا برضه عندكم إن الموت راحة ... وأنا مش عــايزة أريحكم ...

اقتربت مني ببطء وقبلتني في خدي ثم عضتني ... أوجعتني كثيراً ثم ابتعدت وهي تقول :

- اخص عليك يا حس انتا حبيبي حد برضه يموت حبيبه

قال علاء متوسلاً :

- أبوس إيدك احنا هنعمل اللي انتي عايزاه بس اعتقينــا لوجــه الله

نظرت إليه بسخرية وقالت :

- لوجه الله .... عبيط اوي يا علاء انت

قال في سره :

- الله يسامحك

ولكنها سمعته فأجابت :

- مش عايزاه يسامحني ...

ثم التفتت وكأنها تكلم أحداً غيرنا وقالت بصوت هادئ :

- كنت متأكده إنك هتيجي بس مكنتش متصورة إنــك هتيجــي بالسرعة دي ... شوفتي من فينا الأشطر ... مــن ســنين وأنــا مستنية اللقاء ده واخيرا جه اليوم اللي هنتقم فيه لأمــي اللــي حرقتيها

ظهرت علامات الدهشة على وجوهنا جميعاً ... والسؤال الذي يــدور بعقولنا هو ... يا ترى من تكلم ؟ ... وزالت دهشتنا عندما رأينا رنوش تظهر وتكلمها قائلة بسخرية :

- طب والحجة موحشتكيش



ضحكت سوميا ... وقالت ساخرة :

- وحشتني ... عشان كده هبعتكم تسلمولي عليها

ابتسمت رنوش بثقة :

- وليه متقوليش إننا هنبعتك تزوريها وتقعدي معاها في جهنم

نظرت إليها سوميا بغيظ وقالت :

- ده إيه الثقة اللي بتتكلمي بيها دي

قالت رنوش بسرعة :

- دي مش ثقة ده إيمان .

بحركة من فمها تدل على الاستغراب تقول سوميا :

- اش اش اش ... رنوش الساحرة بتتكلم عن الإيمان ... مش في دينكم برضه اللي بيسحر بيكفر ولا أنا غلطانة .

ابتسمت رنوش قائلة :

- الدين بتاعنا .... كويس انك فاكرة ... وياترى فاكرة إنك ارتديتي عن الدين ده انتي وأمك ولا تحبي أفكرك

يبدو أن سوميا قد وصلت لآخرها فقالت بغضب :

- انتا عايزة مني ايه بالظبط



شعرت بأن رنوش أحست بالانتصار فقال بفرح :

- أنا لا سمح الله .... أنا مش عايزة منك حاجة .... بـس السـت الوالدة وحشتيها وعايزة تشوفك ... ولازم نلبيلها رغبتها

لأول مرة أرى سوميا في هذا الغضب .... يكاد غضبها يحرقنا جميعاً ... أخذت تضم على قبضتها والتفت بحركة فجائية وضربت بيدها في اتجاه رنوش فخرج من كفها كرة من نار ... تفادتها رنوش بمهـارة قائلة :

- قديمة .....

قالت سوميا بغضبها الواضح على وجهها :

- طب متجيبي الجديد

قالت رنوش بثقة :

- الجديد أكيد عندك

تصفق سوميا بيدها ..... ولكن لم يحدث شيء ... صفقت مرة ثانية ... ولا جديد ... قالت رنوش :

- مش هيجوا ...

نظرت سوميا إلى رنوش بانبهار فأكملت رنوش قائلة :

- خـُـدامِك مش هيجوا ... أصل طبعكم كلكم واحــد ... الغــش .... والخداع ...والكدب .... وأهم حاجة النذالة

بعد ذلك أخرجت رنوش عصاها وتمتمت عليها بكلمات ثــم وجهتهــا ناحية سوميا ... رأينا شعاع ثلجي يخرج من العصــا ويــدور حــول سوميا ويغطيها بالكامل .... شعرنا جميع بالاندهاش لقوة رنوش .... استقرت سوميا في بلورة من الثلج أو الزجاج ... هذا اقرب تشبيه لها ... ثم أيقظنا من اندهاشنا صوت رنوش تقول :

- يالا من هنا بسرعة

أذعنا للأمر جميعاً وأسرعنا خلف رنوش وخرجنا من ذلك الكهف الذي كنا على وشك أن نموت فيه

****

أيمن

خرجنا من الكهف ... كنت آخر من خرج ... خرجت رنوش ... وخلفها حليج وعلاء ... وحسام وباسل أمامي وأخيراً أنا ... تنفسنا الصعداء ... بعدما كنا قاب قوسين أو أدني من نهايتنا ... بشكل لا إرادي وقفنا في نصف دائرة كانت رنوش في منتصفها ويمينها أنا وحسام وباسل ويسارها حليج وعلاء ... قال علاء بصوت عالي جداً :

- الكابوس اللي احنا فيه ده مقربش يخلص

قالت رنوش بحماس موجها كلماتها لحسام :

- هانت .... بس همتك معانا يا حسام .. ياللاه بسرعة

قلت بصوت واضح وبنبرة تهديد :

- استني هنا ..... مليون سؤال وسؤال محتاجين يتجاوبوا حالا وقبل ما نتحرك خطوة واحدة

قالت بعدما رمقتني بغضب :

- احنا نقعد ونضيع وقتنا في الأسئلة ونسيب الحاجة المهمة اللي متمرمطين عشانها

قال باسل مؤيداً :

- الدكتور أيمن عنده حق ... من حقنا نفهم كل حاجة



جلست رنوش مكانها وكذلك فعل جميعنا وقالت :

- وأدي قعدة .... اتفضلوا احكوا عاوزين تفهموا إيه

كان من بدأ الحوار حسام قائلاً :

- سؤال واحد محيرني ... لما انتي قادرة كـده وقـدرتي عليهـا كنت محيرانا معاكي ليه من الأول

قالت رنوش بنفاذ صبر :

- على فكرة أنا قولت الكلام ده قبل كده ... انا كنت محتاجة حد يوصلني بيها .....

قلت باستفهام :

- وإيه حكاية أمها اللي انتي حرقتيها

قالت رنوش :

- دي حكاية طويلة أوى ....من يجي أربعين سنة ... أنـا كنـت لسه جديدة في المجـال ده ... وطبعـا أكيـد أي حـد جديـد معندوش خبرة مش زي القديم

قال علاء :

- هيا تفرق كتير ... في الموضوع بتاعكم ده

أكدت قائلة :



- طبعا زيها زي أي مهنة .... المهم .... جاتني واحـدة معاهـا بنتها وكان لابساها جنية ... المفروض إني كنت اقـرا عليهـا تعويذة تطلعها أنا اتلخبطت وقريت عليهـا تعويـذة حرقتهـا وكانت النتيجة إن الجنية ماتت .... اللي هيا أم سوميا .... ومن هنا بدأت العداوة بيني أنا وسوميا ... هي حاولت تئذيني كتير بس كانت خايفة مصيرها يبقـى زي مصـير أمهـا ... كانـت تبعتلي خـُـدام كتير من أتباعها بس مكانوش يقدروا عليا ... وهيا مكانتش تقدر تيجي المكان اللـي اتحرقـت فيـه أمهـا عشان كده كان نفسها أجيلها هنا

وقف حسام في مواجهتنا جميعاً وقال :

- طب انتي عرفتي ازاي ان هيا بتجيني أنا بالذات

قالت بثقة :

- منها هيا

قلت مستفسراً :

- منها هيا ازاي

قالت :

- عرفتني بطريقة مقصودة ... كانت عاملة نفسها زي الصـياد الشاطر .... اللي بيرمي الطعم ويستنى السمك

قال حسام بحزن :

- وأنا كنت الطعم طبعا ...

أومأت بالموافقة فقال لها علاء :

- طب ثانية واحدة .... انتي عارفة الكلام ده من الأول

قالت :

- لا طبعا ...... أنا من الأول كنت فاكرة نفسي لما اديتك السلسلة يا حسام ان هيا مش هتقدر تعرف احنا رايحين فين بس حصلت حاجة غريبة أوي

انتبهنا جميعنا باهتمام فأكملت :

- يوم ما نزلنا البير أول حاجة شفناها الفار .. المفروض إننا نشوف العلامات السبعة بطريقة عادية بس هيا كانت عارفة اننا هنروحلهم فكلفت أتباعها بحراسة العلامات دي لأنها وصلتلها قبلنا

وقف علاء وهو يضرب كفاً بكف :

- عليا الطلاق محدش فاهم أي حاجة

وقفت رنوش وقالت بنفاذ صبر :

- كل اللي عندي قولته وأظن مفيش كلام بعد ده يتقال ... مـش ياله بينا نتحرك

وقفت أمامها وقلت لها :

- يعنى دلوقتي احنا هنشوف أتباعهـا تـاني ولا خـلاص كـده خلصنا منها

قالت بحزن :

- لسه بدري أوي على كلمة خلصنا منها دي

قال حسام وهو ينظر بعيداً :

- طب وحكاية المرايا

قالت :

- زي ما قولتلكم إن المرايا كانت عبارة عن حد من أتباعها كان بيتحكم في المرايا وهدفه إنه يضللنا وده الطعم التاني اللـي اترمى ليا وأنا للأسف وقعت فيه . كان هدفها تبعـدني عـنكم عشان تقدر تاخد السلسلة منك يا حسام وتقدر تظهر لك

قال حسام :

- طب هو إيه الي حصل

ردت رنوش :

- ممكن أحكي الكلام ده واحنا ماشيين عشان منضيعش وقت

مشينا خلف رنوش وهي تحكي ما حدث لها قائلة

(عندما انصرفت يا حسام أنت وعلاء وحليج أمسكت بالمرآه ... وقرأت بعض التعاويذ التي أعرفها وقلت :

- **اظهر وليك الأمان ..... أنا مش عايزة أئذيك**

طارت المرآه للأعلى ثم سقطت فكررت :

- **بحق الله الجامع المانع اظهر وإلا هحرقك ... ليك مني الأمان لو ظهرت**

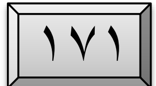
وكررت كلامي أكثر من مرة .. حتى ظهر من يحرس المرآه ... وعندما سألته عن اسمه قال داغر ... سألته لماذا يضللنا ... أجابني بأنه كان ينفذ أوامر سيدته ... سألته عن سيدته وبعد عناء أجابني بأنها سوميا سألته عن التفاصيل فصرخ قائلاً :

- **مقدرش أقول أنا ممكن أتحرق**

قلت له :

- **منا ممكن برضه أحرقك .... قولي انتا بس وانا هحميك**

أخذ يصرخ ويصيح أنه لا يستطيع إفشاء أسـرار سـيدته ... هددتـه بالموت فقال لي :



- **خلاص خلاص هقول هقول**

قلت له حتى يطمئن لي :

- **أنا حبيتك على فكرة يا داغر .... إيه رأيك تبقى تبعي ... واحد من جنودي ... وانتا هتشوف معايا أحلى الأيام .**

صرخ مرة أخرى أنه لا يستطيع الكلام إلا بأمر سيدته ... وعدته بأني سأحميه ... سألته عنكم ... فأخبرني أنكم بالكهف ... وقادني حتى وصلت إليكم وحدث ما حدث)

كان هذا كل ما حكته رنوش واقتنعنا به تماماً .... فسأل علاء :

- يعنى اللي اسمه داغر موجود معانا دلوقتي

ظهرت علامات الخوف على وجه علاء فقال :

- هيا المشرحة ناقصة قوتلى

قالت رنوش بثقة :

- هيفيدنا مش هيضرنا

تقدمت حتى أصبحت بجوارها فقلت :

- آخر سؤال ....

قالت بنفاذ صبر :



- قول وخلصني

نظرت إليّها بطرف عيني وقلت :

- لحد دلوقتي احنا معرفناش انتي بتعملي ده كله ليه

تغيرت ملامح وجهها للغضب أكثر وقالت بنبرة حادة :

- أنا جاوبتكم على كل الأسئلة اللي تخصكم محـدش ليـه إنـه يسألني عن اللي يخصني

تراجعت قليلاً بعد كلماتها ونظرت لحسام فوجدته سارحاً فقلت له :

- بتفكر في اللي أنا بفكر فيه

أومأ حسام برأسه ولم يجب .

****

حسام

خيَّم علينا الليل فجلسنا نستريح ... وأوقد لنا حليج ناراً لتضـــيء لنا المكان وليطهو عليها شيئاً نأكله .... كـان باسـل وأيمـن يجلسـان يسندان ظهريهما على بعضهما وعلاء ملقى على ظهره ينظر للسماء .... ورنوش كانت تمسك ورقة وتنظر بها ... كنت أنظر إليها بتركيز حتى لاحظت ذلك ... فنظرت إليّ وقالت :

- إيه فيه حاجة

أومأت بالنفي فقالت :

- مش مصدقاك .

ارتبكت قليلا فقلت :

- وأنا هكدب عليكي ليه

قالت وهي تنظر إليّ بنصف عين :

- طب روح عشان تنام ... بكرة يوم فاصل في رحلتنا

تركتها ومشيت خطوتين ثم عدت إليها قائلاً :

- انتي عارفة احنا رايحين فين

أجابت بسرعة :

- آه .... متنساش اني دلوقتي معايا داغر وده هيساعدنا كتير



قلت بعد تفكير :

- وممكن يخدعنا ويتوهنا ... مش بتقولي إنهم أكتر مخلوقـات غدارة وخداعة

طمأنتني بكلمات لم أسمع منها شيئاً ... فتركتها ومشيت فسـمعتها تقول :

- حسام .... اللي في دماغك مش صحيح .

قلتُ مندهشاً :

- وإيه هو اللي في دماغي

وقفت وتحركت نحوي وانا أحاول تحاشي النظر في عينها فقالت :

- المفروض إنك عارف .... مش هنلف وندور على بعض

قلت وقد ظهر عليّ الارتباك :

- هو حد برضه هيقدر يلف أو يدور عليكي

قالت بابتسامة صفراء :

- فيه ناس بتحاول

لم أرد ... غادرت المكان مبتعداً عنها فقالت بصوت أسمعه جيداً :

- أنا طيبة جدا بس أما بقلب قلبتي وحشة أوي .. ببقى نار وسم على كل اللي يفكر بس إنه يعاديني

قلت بعدما استدرت إليها :

- ليه بس بتقولي كده

قالت :

- بفضفض معاك مش أكتر

حاولت أن أنهي ذلك الحوار متظاهراً بحاجتي للنوم وقلت :

- أنا هروح أنام

وتركتها فقالت :

- روح نام عشان ترتاح وفكر في الكلام اللي قولتهولك كويس

فعلاً استلقيت على الارض وكلامها ما زلت أسمعه في أذني ... حاولت أن أطرد تلك الأفكار من رأسي .... حاولت النوم ... وبصعوبة حصلت عليه ولكن ليس كثيراً سرعان ما استيقظت على كابوس فظيع سأحكي عنه فيما بعد ... وجدت الجميع حولي قال باسل :

- مالك يا حسام ... انتا شوفت حاجة ... كابوس

كنت على وشك أن أسرد ما رأيته ولكني حمدت الله أنني لم أقص عندما رأيت رنوش قادمة ... قلت :



- لأ مفيش حاجة مفيش حاجة أنا كويس

نمت مرة أخرى .. وكل واحد ذهب من حيث أتى ..... استيقظنا باكراً وتناولنا فطورنا وبدأنا رحلتنا تقودنا فيها رنوش وصبيها الجديد داغر ... الذي لم نره حتى الآن .... بدأنا في السير خلف رنوش ... مدة لـم تكن طويلة حتى وصلنا إلى انتهى بنا الطريق إلى جبـل لـيس عـال ولكنه خطر .. فقلت لرنوش :

- معناه إيه الكلام ده

لم ترد رنوش ولكن اكتفت بالنظر لأعلى الجبل فأجابني علاء :

- معناه ياما احنا مشينا غلط ياما هنتجنن ونطلع الجبل

قال أيمن بغضب :

- مستحيل طبعا ... وده هنطلعه إزاي

وأضاف باسل :

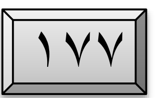
- لو طلعنا الجبل ده يبقى احنا بننتحر رسمي

صرخت فينا رنوش قائلة :

- استنوا شويا بقى

ثم نظرت للأعلى مرة أخرى وقالت :

- طب يالاه ودينا ليه



تأكدنا جميعاً أنها تكلم داغر ... التفتت إلينا وقالت :

- داغر عارف طريق تاني سهل يوصلنا لفوق

فقال علاء بمزح :

- خليك ورا الكداب لحد باب الدار

يبدو أن رنوش لم تتبين أن علاء يمزح فقالت له :

- قصدك إيه .....

فشرح علاء موقفه قائلاً :

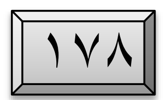
- مش قصدي حاجة ده مجرد مثل ... ما الرجل بتاعك هارينا أمثال مقولناش حاجة

عدنا من حيث أتينا ... وبالفعل قادنا داغر الذي لا نراه إلى ممر ضيق إلى أعلى الجبل ... هو بالفعل طويل ولكنه أسهل من صعود الجبل في المكان السابق .... تعبنا ... من الصعود وخاصة أن الممر ضيق وملئ بالأحجار ... جلس باسل على صخرة قائلاً :

- لسه قدامنا كتير

ردت رنوش بأنها لا تعرف فقال علاء ساخراً :

- بزمتكم دي مش حاجة تضحك ... لما الدليل بتاعنا يكون مش عارف الطريق قدامه قد إيه



اقترحت عليها أن تبعث بداغر ليرى كم من الطريق أمامنا ... أجابتني أنها بالفعل قد فعلت ذلك ... جلسنا قرابة الربع ساعة حتى رأينا رنوش تقف فوقفنا جميعاً ... ثم قالت :

- احنا قربنا أوي ياله بينا

قال علاء بتعب :

- طب نستريح شويا .... احنا تعبانين

قالت رنوش :

- مفيش وقت ...... ياله بينا

تحركت رنوش وجميعنا خلفها وبالفعل لم نسير كثيراً حتى وصلنا إلى قمة الجبل فرأينا شيئا أشبه بكهف سوميا له باب فقلت بفرح :

- أخيرا وصلنا

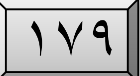
قالت رنوش مشجعة إياي :

- ألف مبروك يا بطل

فقال أيمن :

- احنا هندخل المكان ده إزاي

تقدمت رنوش وأخرجت عصاها وتمتمت عليها بكلمات لم نسمعها وضربت بها الباب ولكن لم يحدث شيئاً وفعلت ذلك أكثر من مرة بلا



جدوى ... اقتربت أنا من الباب فلاحظت شيئاً غريبا ... لاحظت وجود جزءا ناقصاً في الباب فقال أيمن :

- ممكن يكون ده مكان مفتاح

قال علاء ساخراً :

- مفتاح ... طب متشوفلنا طفاشة نطفش بيها الكالون .... مفتاح إيه اللي هيكون هنا

قال باسل مصححاً لعلاء :

- هو مش لازم يكون مفتاح مفتاح .. ممكن يكون حاجة على شكل مستطيل لو اتركبت هنا الباب يتفتح

قلت لباسل مؤيداً كلامه :

- كلامك صح جدا يا باسل .... وعلى الفكرة الشكل المرسوم ده مش غريب عليا

سألتني رنوش باهتمام كبير جداً :

- تقصد إنك شفته في حلم من أحلامك

قلت وأنا أعصر ذاكرتي :

- مش فاكر .... أنا حاسس إن كل حاجة بتحصل كأني شفتها قبل كده



قال علاء بصوت سمعه الكل :

- فيه حاجة كلنا ناسينها

إلتفتنا جميعا لعلاء الذي أكمل :

- انتي مش قولتي إن المفروض اننا نلاقي سبع علامات ... هـل احنا شفنا السبع علامات ولا دي اشتغالة ولا إيه

قلت له :

- كلامك منطقي .... جدا ... احنا شوفنا تقريبا .... احنا شـفنا أربع علامات بس

قال أيمن رنوش بعدما تحرك نحوها :

- ساكتة يعني

ردت بعد تفكير :

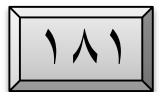
- بفكر في كلامكم .... بس أنا مستنية

قلنا جميعاً :

- مستنية إيه

قالت بسرعة :

- الفرج



قال علاء مازحاً :

- الله يرحمه ... الحج فرج كان راجل طيب والله

قال حليج من بعيد :

- بين الفرج والديقة قد الدقيقة

ذهب إليه علاء قائلاً :

- هو انتا دورك كله أمثال كده ... متقـوم تـدور معانـا يمكـن تلاقي حاجة

قال دون أن ينظر إليّ :

- مينفعش أدور على الأوتاد قبل ما أجيب البقر

تركه علاء وابتعد عنه ولكني اقتربت منه وقلت :

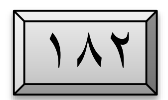
- على فكرة كلامه صح جدا

نظر الجميع إليّ .... باستغراب .. فاختصرت عليهم السؤال وقلت :

- قصده إن احنا دورنا على الباب ومش معانا مفتاحه ... يعني لازم ندور على المفتاح عشان نعرف نفتح الباب

قال أيمن بغضب :

- كده احنا بندور على إبره في كوم قش



صرخت فينا رنوش قائلة :

- متسكتوا بقى شويا

سكتنا وكأن على رؤوسنا الطير لمدة زادت عن خمس دقائق وبعدها تكلمت رنوش قائلة :

- المفتاح عبارة عن تلات أجزاء والتلاتة موجـودين فـي تـلات أماكن مختلفة ولازم ندور عليهم ونلاقيهم وإلا يبقى كل اللـي عملناه ده ملهوش لازمة وعلى فكرة سوميا خرجت من الكهف وهي دلوقتي بتدور علينا

قلت متحمساً :

- كده صح .... تلات أجزاء بتلات علامات

قال علاء :

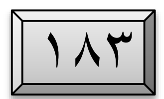
- انتوا عارفين معنى الكلام ده إيه

نظرنا إليه جميعاً فواصل كلامه :

- معناه ان احنا قدامنا فيلم تاني أفظع من اللي شفناه

قالت رنوش بثقة :

- أوعدك إنه مش هيطول احنا لازم نتحرك .. احنا هنتحرك كده فأشارت إلى الجهة الأخرى للجبل ..



قال أيمن :

- والمعلومات دي أكيد جابهالك داغر طب مـا تخلينـا نشـوفه عشان نشكره .

قالت بامتنان :

- لأ هو مش معانا دلوقتي ... هو في مهمة متقلش أهميتها عن مهمتنا ... ياله بينا عشان منضيعش وقت

أكملنا مسيرتنا إلى أن وصلنا إلى مكان أشـبه بمغـارة ... دخلناهـا جميعاً ... كانت مظلمة جداً فقال علاء :

- متعمليلنا حركة من حركاتك كده يا حجة خليهـا تنـور بـدل العتمة اللي احنا فيها

بالفعل بعد قليل رأينا عصا رنوش وقد أضاءت مثل المصباح ... على الأقل استطعنا نرى موضع أقدامنا ... فقلت لرنوش :

- انتي عارفة أخرة المغارة دي إيه

هزت رأسها نفياً فقلت :

- أنا واثق ان ربنا مش هيكسفنا

واصلنا سيرنا ... لاحظنا أن الكهف يضاء قلـيلاً بإضـاءة حمـراء ... وكلما سرنا زادت الإضاءة الحمراء ... وفجأة رأينا شيئاً أشبه بحفرة نظرنا فيها ... فوجدنا بها حمم بركانية قال علاء بسخرية :



- قولي بقى إننا هننزل فيه

ابتسمت رنوش قائلة :

- لا مش للدرجة دي

صرخت وقلت :

- بصوا يا جماعة الناحية التانية فيه حاجة متعلقة أهي

صرخت رنوش بفرحة قائلة :

- المفتاح ... المفتاح ...

قال علاء بحزن :

- متفرحيش أوي كده ... احنا هنعدي ازاي الناحية التانية

بالفعل كان علاء محقاً فالمفتاح في الناحية الأخرى من الحفرة والحفرة واسعة وعميقة فقال أيمن :

- احنا محتاجين معجزة من عند ربنا

قال علاء بمكر :

- أو حركة جريئة من الحجة رنوش

قالت رنوش :



- احنا مش عايزين أي مغامرة من أي نوع .... لو المفتاح ضاع أو حتى جزء منه هنبقى خسرنا كل حاجة

قلت بهدوء :

- احنا محتاجين شوية تفكير

قال علاء :

- هو احنا هنحل كلمات متقاطعـة .... المفتـاح قـدامنا وأظـن صعب حد مننا يقدر يجيبه .

قالت رنوش بفرح :

- برافوا عليك يا علاء

رد علاء :

- دي تريقة دي ولا إيه

قالت رنوش بسرعة :

- لأ مش تريقة انتا قولت صعب حد مننا يقدر يجيبه يبقى اللي يقدر حد مش مننا ... اللي هو مين ....

قلنا جميعاً بصوت واحد :

- داغر ....



ولأول مرة نرى داغر ... كائن صغير جداً ... عموده الفقـري تظهـر فقراته من شدة نحافته ... ظهر خلفنا وهو يصرخ :

- لا مش هقدر ... مش هقدر ... أنا هتحرق

قالت له رنوش :

- احنا مش اتفقنا إني معاك وهحميك ... ياله يا بطل

ما زال داغر منطويا في أحد الزوايا فاقتربت منه رنوش :

- انتا ساعدتنا كتير أنا عارفة بس انتـا وعـدتني إنـك هتكـون معايا وتسمع كلامي

نظر إلينا داغر ثم إلى رنوش ثم إلى المفتاح ... تحرك بخطوات ثقيلة وقفز قفزة وصل للجانب الآخر فيقول علاء :

- يا ابن القردة

أخذ داغر في الناحية الأخرى يتسلق حتى وصل للمفتاح ... حاول أن يحمله فوقع منه ووقعت معه قلوبنا ... وقع المفتاح داخل الحفرة ... لكم أن تتخيلوا شعورنا الآن ... أنا عاجز عن وصفه ... سـأترك لكـم فرصة التخيل ... بعد كل ذلك المشوار ... ضـاعت كـل جهودنـا .... جلسنا جميعنا في مكانه ... قال ايمن :

- يعنى إيه ... كل اللي عملناه ده راح هدر

رد عليه باسل :

- يعنى ناخد بعضنا ونرجع

ثم أردف علاء :

- يا فرحة ما تمت خدها داغر وطار

وقفتُ ... وتحركتُ بخطى ثقيلة نحو الحفرة ... فقام باسـل وأيمـن وأمسكا بي وقال أيمن :

- انتا هتعمل إيه يا مجنون

وأضاف باسل :

- اعقل يا حسام انتا كده هتموت

دفعتهم للخلف ... فوقعت في الحفرة .... تيقنت أن الحكاية انتهت ... فعلا تيقنت أنني قد مُت ... ... لا إراديا أمسكت بأحد الأحجار ... لم أصدق أنني ما زلت على قيد الحياة .... نام أيمن وباسل على بطنهما على حافة الحفرة ومدا إليّ أيديهما ليخرجاني فقال أيمن بفرح :

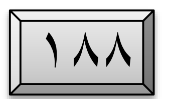
- المفتاح ... المفتاح أهو موقعش تحت في النار

سمعت صوت رنوش تقول :

- هو على بعد قد إيه منك

أجابها أيمن :

- حوالي ٢ متر



بسرعة أخرج حليج حبل من حقيبته وناولني إياه وأمسك جميعهم بالطرف الآخر وانزلوني للأسفل قليلاً ... أمسكت بالمفتاح جيداً وسحبني أصدقائي وخرجت من الحفرة وأنا أحتضن المفتاح ... أخذته مني رنوش وقالت :

- يالاه بينا ... كده فاضلنا جزأين

انطلقنا عائدين إلى باب المغارة وعلى بابها وقفنا نلتقط أنفاسنا ... جلسنا جميعاً في دائرة والمفتاح في وسط الدائرة وكلنا ننظر إليه ... قال أيمن متفائلاً :

- مدام لقينا أول جزء بسرعة يبقى إن شاء الله الاتنين التانين هنلاقيهم بسرعة

أمسكت بالمفتاح وأخذت أقلبه في يدي وقلت :

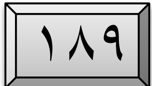
- دهب دي ولا نحاس ولا إيه وإيه الرسوم الغريبة اللي عليها دي

أجابتني رنوش قائلة :

- أكيد تعويذة بتفتح الباب المهم ده الجزء الأول أو التالت .... المهم يالاه بينا نتحرك عشان باقي الأجزاء

سأل علاء :

- هنتحرك إزاي



وقفت رنوش واتجهت إلي بنظرها قائلة :

- هنتحرك ازاي

أومأتُ برأسي لا أدري ... وقف أيمن وقال :

- على اليمين موجودة المكان اللي احنا عايزينه وعلى الشــمال المغارة اللي جينبا منها المفتاح .. يبقى مقدمناش غير قــدام وده مش هينفع أو ورانا وده معناه إننا ننزل الجبل تاني

سأل علاء :

- طب وليه قدام مش هينفع

رد أيمن قائلاً :

- منتا شايف قمة الجبل عامله ازاي

قال باسل :

- مش يمكن يكون ليه طريق ممهد ... زي الطريق اللي طلعنــا منه لحد هنا

قلت :

- طب وافرض فيه ... هو فين

رد باسل :

- هو أكيد في المكان اللي احنا فيه ده

وقفتُ وقلتُ بصوت عالي حتى يسمعني الجميع :

- احنا مش هنتحرك خطوة واحدة غير بحساب يعني لازم نفكر كويس أوي ...

جلسنا جميعاً ... نفكر في الخطوة التالية بلا فائدة ... إلا أنا وجـدنا داغر يصرخ قائلاً :

- هتموتني .... هتموتني ... جات ... جات

وحتى لا نتعجب أوضحت رنوش قائلة :

- سوميا ..... بالسرعة دي احنا لازم نختفي من هنا حالاً

قال علاء :

- نختفي مين .... العالم دي بتشوف بقفاها يـــ أما .. وبعـدين احنا هنخاف ليه وانتي معانا ... انتي نسيتي عملتي فيها إيــه في الكهف

قال أيمن لرنوش :

- انتي أكيد أقوى منها يبقى نواجهها

أجابته رنوش في عجالة وهي تفكر :

- غلط ... المواجهه مش صح ومش فـــي صـــالحنا المـــرة دي .. تعالوا ورايا

ذهبنا خلفها إلى جوار المغارة وجلست وأشارت لنا بالجلوس فجلسنا فقال علاء :

- ده لو حد أعمى معدي هيشوفنا هنا

لم ترد ولكنها كانت مشغولة بشيء ما ... فقلت :

- علاء عنده حق ... أي حد معدي ممكن يشوفنا

نظرت إليّ ولم تتحدث بل تمتمت على عصاها فوجدنا هالة بيضاء قد نشرت علينا فقال علاء :

- هو ده الشغل ولا بلاش ... بس تفتكري دي حاجة مضمونة

وضعت رنوش يده على فمها تشير إلينا بالسكوت ... وبعد قليل مـــر علينا موكب سوميا يحملها مئات الكائنات التي تشبه البشـــر ولكنهم بقرون كبيرة ... تفحصت فيهم فوجدت شيئاً كاد أن يفقدني صوابي ... رأيت الجزء الثاني من المفتاح فقلت بصوت منخفض :

- المفتاح ....

أشارت علي رنوش بالسكوت قائلة :

- شوفته ... شوفته



قال أيمن :

- قصدكم ان المفتاح مع سوميا .... امال اللي معانا ده إيه

أجابت سوميا :

- سوميا معاها جزء من المفتاح وده بيأكد إنها بتحاول تجمع المفتاح قبل احنا ما نوصله

قال باسل :

- طب واحنا هنعرف ناخده إزاي

قالت رنوش ويبدو عليها التفكير الشديد :

- من حسن حظنا ان مش هيا اللي شايلة المفتاح فممكن بأي حيلة نحاول نسرقه

قال علاء ساخراً :

- نحاول نسرقه .... طيب ... احنا نستناهم لما يناموا ونتسحب ونسرقه

ردت عليه قائلة :

- مع إنك بتقول الكلام ده بسخرية بس هو ده اللي هيحصل

استفسر باسل قائلاً :

- هم دول بيناموا زيينا

أجابته :

- طبعا . منهم اللي بينام بالليل وبيصحى بالنهار والعكس ... بس القوى هو اللي بيصحى بالليل لأنه بيحب السواد والضلمة

قال أيمن مقاطعاً :

- المهم دلوقتي هنعمل إيه

قالت رنوش مطمئنة :

- سيبوا الموضوع ده عليا بس يالاه عشان نرتاح شويا الليل داخل علينا

قال علاء :

- طب ممكن واحنا نايمين تعمليلنا الخيمة دي تاني لحسن يجولنا واحنا نايمين

ضحكنا جميعاً للطريقة التي قال بها كلامه وأومأت رنوش بالموافقة ... نمنا آمنين ... لا أعرف كم من الوقت ... كنت أول من استيقظ فوجدت رنوش تجلس ذهبت إليها ... رأيت شيئاً غريباً ... وجدت معها جزأين من المفتاح تحاول أن تلصقهم ببعض ... فقلت بفرح :

- ازاي ده حصل

التفت إليّ وقالت بفرح :

- البركة في داغر ... داغر بالرغم من ضعفه بالنسبة للجنس بتاعهم إلا إنه ذكي جدا وقدر بذكائه إنه يجيبلنا الجزء التالت من المفتاح

قلت مصححاً :

- قصدك التاني

أومأت بالنفي قائلة :

- لأ ... التالت ... التاني ده هو اللي احنا هندور عليه وأصعب جزء ... واللي بيحرسه ثعبان كبير أوي ...

سكتت قليلاً تنتظر مني رد ولكني لم أتكلم فقالت :

- محتاجين حظ كبير أوي عشان نوصل

قلت لها آملاً :

- معتقدش بعد التعب ده كله ربنا هيكسفنا ولا إيه .

قالت مرتبكة :

- طبعا طبعا ..... المهم لازم نوصل ...

ثم اقتربت وأمسكت بذراعي وقالت :

- حسام ... لازم نوصل .. أنا عشت عمري مستنية اللحظة ديا

قلت بخبث :

- ياه للدرجة دي اللحظة دي مهمة بالنسبالك

شعرت بارتباكها فقالت :

- بالنسبالك قبل بالنسبالي

حاولت تغيير الموضوع قائلاً :

- أنا هروح أصحي الناس عشان نشوف هنعمل إيه

أيقظت الجميع ... وأخبرتهم أننا قد حصلنا على الجزء الثاني ... فرحوا وانطلقنا إلى وادي الثعابين ... هذا هو المكان الذي سنبحث فيه عن الجزء الثاني ... هكذا أخبر داغر رنوش ... دخلنا ذلك الوادي ... مكان واسع حشائشه يصل طولها إلى النصف متر ويوجد ممر في المنتصف مشينا فيه ... قال علاء متعجباً :

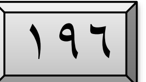
- إيه المكان ده

قالت رنوش :

- المكان ده اسمه وادي الثعابين

سألها أيمن بشغف قائلاً :

- اشمعنا اسمه كده



أجابته رنوش وهي تمشي :

- عشان كل سكانه تعابين وأفاعي

سألتها وقلت :

- طب وهيا تعابين تعابين ولا جن على صورة تعابين

قالت رنوش باهتمام :

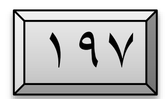
- الاتنين .... خلو بالكم عشان معظم التعابين اللي هنا سامة وقرصتها والقبر لو شفتوا أي تعبان كبير أو صغير متبصوش عليه واعملوا نفسكوا مش شايفينه وهو مش هيقربلكم إنما لو بصيتوا عليه وعينه جات في عين أي حد منكم يبقى الحد ده هيموت

قال باسل :

- طب وإيه السر في كده

ردت رنوش :

- عموما التعبان أول ما يشوفك هيفكر في الهروب لأنه على الأرض فبيشوف الإنسان ضخم جدا وكمان ربنا حاطط فيه الخوف من بني آدم ... إنما لو لقاك باصص عليه هيفكر إنك عايز تئذيه وبالتالي هيتغدي بيك قبل ما تتعشي بيه .... وأهم حاجة حافظ على هدوءك ومتتوترش



قال علاء ساخراً :

- ومين عنده قلب يستحمل إنه يشوف تعبان ويبقى هادي

قالت رنوش :

- انتوا تعرفوا ان فيه نوع من التعابين اسمه الصل الأسود ده لو جريت منه هيجيبك مهما كانت سرعتك ولو شفته اعرف انك ميت ميت

شعرت بالخوف من ذلك الكلام فقلت :

- وآخرة الطريق اللي احنا فيه ده إيه

قالت رنوش بعدما نظرت إليّ :

- المفتاح ..... أنا عرفت ان المفتاح موجود في الوادي ده وبيحرثه تعبان كبير جدا

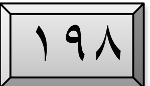
غنى علاء قائلاً :

- تعبان أنا تعبان ... آه .... ياليل أنا تعبان ...

واخذ يصفر فجرت عليه رنوش قائلة :

- انتا اتجننت انتا متعرفش ان التعابين بتتجمع على صوت الصفارة

اعترف علاء بخطأه واعتذر ثم قال :



- حاجة محيراني من أول ما رجلي خطـت المكـان ده ... ازاي مكان بالمساحة دي وبالجمال ده والبشـر متفكـرش تعمـره ولو حتى بالقوة

قالت رنوش :

- تفتكر لو أنا جيبت شويا بلطجية وجيت على بيتكم وحاولـت أخده بالعافية هيكون رد فعلك إيه

قال علاء بفخر :

- أكيد مش هسيبه إلا على جثتي

قالت رنوش :

- وده بالظبط هيكون رد فعل اللي ساكنين الغابـة دي ... مـن زمان أوي والغابة معروفة باسم غابة الجن واللي يقرب منهـا أو يحاول يسكن فيها مش بيعيش كتير

تدخل أيمن في الحوار قائلاً :

- امال ازاي احنا بقالنا زمن فيها ولسه عايشين

قالت رنوش :

- عشان هما سامحين بكده وعارفين غايتنا ومرادنا

قال علاء مازحاً :

- متقولنا مثل من بتوعك يا عم حليج

والتفتنا جميعاً فلم نر حليج ... وقبل أن يسأل عنه احدنا أجابت رنوش قائلة :

- هو في مهمة تانية خالص بصوا قدامكوا وكملوا مشي ياااه

أكملنا سيرنا ولكني وقفت فجأة .. في الممر الذي نسير فيه وجـدت حفرة بالعرض وكأن شيئاً ثقيلاً مر عليها فخسف الأرض قليلاً فقلت :

- شايفين

نظر الجميع إلى ما انظر وعقبت رنوش قائلة :

- ده أكيد مكان عدى فيه التعبان

فقال علاء :

- هو بالضخامة دي ... واحنا هنصرف إزاي معاه ده

قالت رنوش بهدوء :

- كل اللي عايزاكم تعرفوه اننا قربنا .... قربنـا اوي ... و طـول ما التعبان مش شايفنا احنا في أمان

نظرت للأمام فرأيت كهف على بعد نصف كيلومتر تقريباً فقلت :

- بصوا هناك كده يا جماعة



فرح الجميع برؤية الكهف وأسرعنا في المشي ... وفجأة وقفنا جميعا وقلوبنا زادت دقاتها عندما رأينا ثعباناً يمر من أمامنا بعرض الطريق ... ولكنه لم يرانا وإلا لم يكن ليدعنا وينصرف ... قالت رنوش :

- هو تقريبا بيعمل زي دورية حراسة للكهف على فكرة ... اللي احنا عايزينه في الكهف ده ...

رأيناه يمر أيضاً بعد مسافة من مكانه الأول قالت رنوش :

- احنا لازم نقسم نفسنا مجموعتين ... أنـا وحسـام هنتحـرك والباقي هيستنانا هنا

قال علاء بخوف :

- منيجي معاكم أحسن

قالت رنوش :

- لأ ... وجودكم هنا هيساعدنا كتير .. أهم حاجة ... واضح كده أنه ليه ممرات بيمشي فيها خليكوا بعيد عنها

تركنا الباقي وذهبت مع رنوش ... وصلنا الكهف أخيراً .. دخلنـاه ... مساحته صغيرة ... مظلم إلى حد ما ... رأينا بعض قطع من الحديد فقلت متسائلاً :

- حديد ... تفتكري إيه اللي ممكن يجيب الحديد ده هنا

قالت رنوش وهي مشغولة بالبحث داخل الكهف :



- أكيد في حد جه هنا قبلنا ... ومش بعيد يكون هو اللـــي حــط المفتاح هنا

قلت بعد دقائق من البحث :

- الكهف فاضي مفهوش أي حاجة ..

ردت رنوش :

- أنا معتقدش إننا هنلاقيـه بســهولة وخصوصــا إن ده الجــزء الأهم ... احنا هندور عليه وهنلاقيه ...

بحثنا أكثر وأكثر في كل ركن في الكهف ... شعرت باليأس فقلت :

- يووووه أنا زهقت شكلها مفيش حاجة هنا

اتكأت بظهري على حائط فوجدته هش ... أمسكت بقطعة حديـد .. فحفرت هذا الجزء الهش ... وبالفعل كان توقعي صحيحاً ... وجـدت شيئا أبيض أسفل التراب ... فتحناه بسهولة فإذا هو الجزء الذي نبحث عنه ... تشابكت يدي مع يد رنوش وظللنا نقفز فرحاً ...

****

علاء

لن أخبئ عنكم كنت أنا وأيمن وباسل في قمة الرعب عندما تركنا حسام ورنوش وذهبا إلى الكهف ... حاول أيمن أن يتحدث بأي شيء حتى يزيل توترنا فقال :

- مكان زي ده ..... مش ممكن حد فينه كان يتوقع إنه يشوفه ولا حتى في الحلم

أجاب باسل قائلاً :

- بغض النظر عن الحالة الزفت اللي احنا فيها .... بس أنا عاجبني جو المغامرة اللي احنا فيه

فقلت :

- عاجبك ... بعد ما نخلص ان شاء الله ونرجع ... ده إن رجعنا ابقى خليك هنا

وقفت وابتعدت فناداني باسل قائلاً :

- رايح فين

قلت :

- رايح أعمل زي الناس .. هروح أطرطر



نصحاني بألا أبتعد ... وبالفعل لم أبتعد كثيراً ... فتحت أزرار بنطالي ... وبدأ الماء الدافئ ينساب مني ... وبينما أنا كذلك رأيت شيئاً شاب له شعري ... رأيت الحشائش تتحـرك بسـرعة ... أغلقـت بنطـالي ... فوجدت فماً كبيراً يحاول أن يلتهمني ... جريت منه ... وكذلك جـرى باسل وأيمن وخلفنا الثعبان ذو الفم الكبير ... وأخذنا نجري في اتجاه الكهف ... وأخذت أنادي ... حسام ... حسام .. وعلى صـوتي خـرج حسام وخلفه رنوش ... وبالتأكيد لم يسألاني ... لأنهم رأوه خلفي ... التفتنا إليه فوجدناه ... رفع رأسه للأعلى غضباً وفتح فمه وقطـرات السم تنزل من فمه ... ثم هجم علينا مرة واحدة .... فقفز بعضنا يمينا وبعضنا يساراً ... والثعبان من قوة اندفاعه دخل إلى الكهف وحشـر بداخله ... وجرينا جميعاً ... هاربين ..... وبعد قليل توقفت قائلاً :

- بصوا مفيش حاجة ورانا

نظر الجميع للخلف فلم يجدوا شيئاً ... فتنفسـوا الصـعداء وبـدأوا يلتقطون أنفاسهم ... وعندما اعتدلنا لنواصل سيرنا وجدناه أمامنا .... رأيت رنوش تهمس لحسام في أذنه ويتفقان على شـيء ... فتحـرك حسام نحو الثعبان ويتجه يمينـاً ويناوشـه ... ويشـغله ... ويفـتح الثعبان فمه ليلتهم حسام ... فتقفز رنوش وتضع عصاها بالطول في فم الثعبان وفجأة تتحول العصاة إلى كتلة مـن نـار فيتلـوى منهـا الثعبان ... محاولاً إخراج العصا من فمه ... فيقفز حسام بحديـدة لا أعلم من أين أتى بها ويضرب عين الثعبان اليسرى فيفقأها ... ويرمي الحديدة لرنوش التي تفعل ذلك بعين الثعبـان اليمنـى .... فيتـرنح

الثعبان وتهدأ حركته ويقع صريعاً .. وغادرنا المكان بسرعة قبل أن تصادفنا أي مفاجأة أخرى .

*****

حسام

الحمد لله بتفكير جيد من رنوش وتنفيذ رائع مني استطعنا قتل ذلك الثعبان الضخم ... وعدنا بالجزء الثاني من المفتاح .... إلى مكاننا الآمن الذي ننام فيه ... سألت رنوش عن باقي الأجزاء فأخبرتني أنها كلفت حليج بحراستها واختبأ بها في مكان آمن قريب .... ذهبنا إلى حيث ينتظرنا حليج وأعطانا الجزأين وأمسكت بالثلاثة ... وضعتهم في ترتيبهم الصحيح ... فوجدتهم يلتحمون ببعضهم ويصبحون كتلة واحدة ... وفجأة رأيت رسما غريبا ... بدون إرادتي ركزت فيهم ... فوضعت رنوش يدها على عيني حتى لا أنظر للرسم ... حاولت بالقوة النظر ولكن رنوش قالت :

- لأ .... انتا لو ركزت في الرسم ده هتحضر سوميا

قال باسل :

- فعلا دي نفس الرسمة اللي كانت في الورقة اللي اديتهالك قبل كده يا حسام

تذكرت الورقة ... وضعت يدي في جيبي لأتأكد أنها موجودة ... فكانت بالفعل كذلك قالت رنوش :

- خليها هتحتاجها قريب ... المهم احنا هنرتاح شويا وبكرة الصبح هنتحرك .

نمنا واستيقظنا صباحاً واتجهنا نحو الكهف ... ووصلناه ... وقفت أمامه سارحاً ... كطالب ينتظر نتيجة امتحان ... ولكن وضعي أصعب ... فهو امتحان ... لو فشلت فيه فسأموت .... قالت رنوش لي :

- إيه مالك ... خلاص يا بطل هانت

قلت :

- احنا هنعمل إيه دلوقتي

سلمتني المفتاح وقالت :

- هنفتح الباب

أخذت منها المفتاح ... وتحركت بخطى ثقيلة ... وضعت المفتاح مكانه ... ولكن ... ولكن ... لا شيء حدث ... حاولت أن أثبته جيداً .. بلا جدوى ... خبطت الباب بقدمي ... نظرت للخلف وخيبة الأمل تكسو وجهي قال باسل بألم :

- يعني إيه كل اللي عملناه على الفاضي

اقترب أيمن من الباب وقال :

- أكيد لأ ... في حاجة ناقصة

قال علاء بغضب :

- حاجة ناقصة ... يعنى إيه بعد ما كنا هنموت أكتـــر مـــن مـــرة والآخر تقولوا في حاجة ناقصة ... بعد كل التعب ده نفشل ...

وذهب علاء إلى رنوش وقال لها متوسلاً :

- اعملي حاجة ..... قولي حاجة غير اننا فشلنا أرجوكي

قال حليج بهدوء :

- مفيش فشل إلا وبيكون بداية النجاح

قال علاء بغضب :

- هو احنا لسه هنبدأ

صرخ أيمن قائلاً :

- متهدأ يا علاء ... شويا خلينا نعرف نفكر

جلس علاء وهو يضع يديه أعلى رأسه :

- مانا لازم أهدأ .. هعمل إيه

اقتربت من المفتاح فأبعدتني رنوش قائلة :

- قولنا متبصش عليه دلوقتي

قلت لها :



- ثواني مش هركز فيه

نظرت إلى المفتاح .. أخرجتــه مــن مكانــه .... وغيــرت اتجاهــه ... ووضعت مرة أخرى ... فرايت المفتاح يضاء بــاللون الأحمــر وعليــه خطوط زرقاء ترسم الشكل ... فقلت بفرحة :

- هيتفتح ... هيتفتح

جرى الكل نحوي مهللين و مصقفين . ... دخلنا الكهف فوجدناه ملئ بالذهب والزمرد و الماس والكثير والكثير من خيرات الله ... كان أول من تكلم هو علاء قائلاً :

- إيه ده .... تصدقوا يستاهلوا التعب اللي تعبناه علشانهم

قالت رنوش بسرعة :

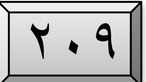
- لأ طبعا انسوا .. انكوا تاخدوا حاجة من الحاجات دي .. احنــا جينا هنا عشان التعويذة بس مش عشان أي حاجة تانية

قال باسل معترضاً :

- وايه المانع لو خدنا حاجة بسيطة من الحاجات دي

وقال علاء مازحاً :

- لو انتي معاكي طبق كشري وجيــت انــا خــدت منــه معلقــة هتحسي بحاجة والنعمة ما هتحسي



قال أيمن :

- خلاص يا عم الغبي منه فيه ..... مينفعش يعني مينفعش .

تركتهم يتحاورون بشأن تلك الكنوز ... وشدني حجر في آخر زوايـا الكهف ... ذهبت إليه .... ومعي رنوش وعندما رأته قالت بفرحة :

- هيا دي التعويذة يا حسام .... احنا وصلنا

كان المكتوب على الحجر .... بلغة مختلفة ... فقلت :

- بس أنا مش عارف أقرا حاجة من الكلام ده

أجابتني بسرعة :

- عشان مكتوبة بالسريانية

سألت باستغراب :

- ايه السريانية دي ..

أجابتني :

- دي لغة الجن ...... أنا هترجمهالك ... اقعد اقعد

جلسنا وأخرجت ورقة وقلم وترجمت المكتوب وأعطتني إياه وبعد ذلك أخرجت ورقة أخرى وكتبت نسخة اخرى من التعويذة فقلت مندهشاً :

- انتي ليه عملتي منها نسختين

شعرت بها ترتبك وقالت :

- عادي عشان اللي معاك لو ضاعت

نظرت إليها بغضب حاولت ونجحت في إخفائه ثم وقفت وقالت لي :

- ودلوقتي جه وقت اللحظة الحاسمة ... أهـم حاجـة تحفـظ الكلام اللي معاك .... وكمان وانتا بتقولوا عايزاك تبقى واثـق في نفسك ...

سألتها بقلق :

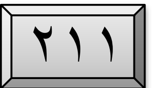
- وإيه اللي هيحصل

قالت لي :

- هتشوف بنفسك ... دلوقتي هنخرج كلنـا بـره وانتـا هتطلـع الورقة اللي معاك وتبص فيها .. وهيا هتجيلك على طول

همت بالانصراف وأخذت الجميع للخارج وبعدها عادت قائلة :

- حسام .... انتا دلوقتي الأقوى مهما حاولت تستضعف قـدامك أو تبينلك إنها بتحبك اوعى تضـعف أو تستسـلم ... واوعـى تصعب عليك



خرج الجميع وتركوني بمفردي ... حاولت استجماع قوتي ... وأخرجت الورقة من جيبي ونظرت فيها قليلاً ثم رأيتها أخيراً أمامي قالت :

- مبروك

قلت مستغرباً :

- على إيه ...

قالت بهدوء :

- على إنك وصلت للمكان اللي مفيش بشر قبلك وصله

قلت لها بحذر :

- ودي حاجة حلوة ولا وحشة

قالت لي :

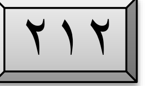
- بإيدك تبقى وحشة وبإيدك تبقى حلوة

قلت لها :

- معلش أصل أنا فهمى على قدي

قالت بإغراء :

- يعنى انت ممكن تبقى ملك الغابة دي .... وكل الكنوز دي ملكك



قلت لها بحزم :

- لسه عاوزة تضحكي عليا .... مفكرة إني هصدقك

قالت بثقة :

- لا انت هتصدقني .... لما أقولك رنوش عايزة إيه مـن الرحلـة دي ... وليه جات معاك واستحملت ده كله

قاطعتها قائلاً :

- عارف

نظرت إلي باستغراب وقالت :

- عرفت منين

ضحكت ضحكة استفزتها كثيرة وقلت :

- واضح كده .... إن اللي بيحبوكي كتير ...

حاولت التمسك بآخر أمل لها فقالت :

- سيبك من الكلام ده كله .... أنا عاوزة أقولك حاجة واحدة بس ... لو رنوش عملت اللي في دماغها .... هتبقى أذيـت الانـس والجن .... محدش بعد كده هيقدر يوقفها أو يقـف قصـادها حتى انت ... وعلى فكرة لو شكت بس إنك عارف سرها مـش هتسيبك دقيقة حي



قلت لها بغضب :

- مش هتفرق أموت أو لأ .... أصلا من أول لحظة رجلي خطت على المكان ده وأنا بستنى الموت في كل دقيقـة ... خـلاص مبقتش أخاف من الموت .... كل اللي بخاف منه دلوقتي إنـي أسيبك تئذي حد تاني

قالت لي بضعف شعرت به من كلماتها :

- أنا ممكن أسيبك في حالك وكمان أديك فلوس كتير ... أخليـك أغنى واحـد فـي الأرض ... لـو عـايز أي حاجـة أنـا ممكـن أعملهالك

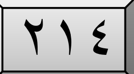
ضحكت ضحكة ساخرة وقلت :

- قد إيه انتوا عالم خداع مكار كداب ... دلوقتي بتقولي كـده ... طبعا لما لقيتي نفسك خلاص نهايتك قربت

مدت يدها إلي فأخرجت ناراً من يدها أوقعتني على الأرض .. تحاملت ووقفت فقالت :

- مش هسيبك تموتني مش سوميا اللي تبقى نهايتها علـى إيـد واحد زيك ...

نظرت إليها وقلت بصوت عالي :



- باسم الله الجبار العالي ... باسم الواحد الأحد ... باسم القادر المقتدر ... أسألك يا الله بقدرتك ...

وجدت سوميا ترجع للخلف وهي تصرخ (لا ... لا) فأكملت :

- بحق جبروتك وكبريائك .... وجميع صفات جلالك

أكملت باقي الورقة التي لن أذكر منها أكثر من ذلـك وبعـدها رأيـت سوميا تذوب كما يذوب الثلج في الماء ... جلست على الأرض وتنفست الصعداء ... وبعد قليل رأيت رنوش تقف أمـامي ... فنظـرت إليهـا وأومأت لها بنعم ... ففرحت كثيراً .... ثم وقفت وبينما رنوش أمامي أمسكت بقطعة حديد وضربتها على أم رأسها فسقطت جثة هامدة .

****

حسام

خرجت من الكهف بمفردي ... جرى الكل إليّ بفرح فقلت بحزن :

- مبروك يا رجالة .... الفيلم خلص

قال أيمن مندهشاً :

- المفروض إنك تكون فرحان

ثم سأل باسل وقال :

- هيا فين رنوش

أجاب حليج من مكانه :

- كنت متأكد إن النهاية هتبقى كده

ذهبت إليه وقلت له بغضب :

- يعنى انت كنت عارف الكلام ده كله من الأول

أومأ حليج برأسه ثم قال :

- غصب عنى مقدرتش أتكلم ولا قدرت أمنع نفسي من إني أشارك في حاجة زي كده

قلت له بغضب :

- مهما كانت الضغوط ... مش مبرر إنك تشارك في جريمة زي دي

قال حليج بأسى :

- اللي إيده في الميه مش زي اللي إيده في النار ...

تركته وابتعدت قائلاً :

- متحاولش تبرر ذنبك

فقال لي :

- أبرر ولا مبررش مش هتفرق كتير ... كل اللي عـايزك تعرفـه إنك عملت الصح

من بعيد قال علاء :

- متفهمونا إيه الحوار ..... وإيه اللي حصل وفين رنوش

قال حليج بالنيابة عني :

- رنوش .... ماتت

قلت مصححاً :

- رنوش .... اتقتلت

صاح الجميع في صوت واحد :



- اتقتلت ... مين وإزاي وليه

جلست على الأرض وأسندت ظهري على أحد الصخور وقلت :

- مين أنا .... ازاي مش هتفــرق كتيــر .... ليــه هــو ده المهــم فاكرين في يوم من الأيام اللي فاتت أنا حلمت حلم ومقــولتش عليه لحد

رد أيمن :

- أيوه أنا فاكر

كنت قد أجلت رواية هذا الحلم إلى هذه اللحظة ففي ذلك اليوم يومها وجدت نفسي في مكان ما وهناك من يناديني فأجبته :

- مين

أجابني الصوت :

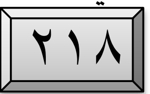
- مش مهم أنا مين ...

قلت مستنكراً :

- امال إيه المهم

قال :

- المهم انك تعرف الحقيقة ... ومش أي حاجة غير الحقيقة ... انت تعرف إن الغابة اللي انتوا فيها دي اسمها غابة الجن



قلت له :

- أيوه طبعا عارف

قال لي بصوت هادئ :

- مسألتش ليه نفسك ... ازاي احنا سايبينك تمشي فيها براحتك انت واللي معاك

قلت :

- بصراحة سألت نفسي كتير بس مكنتش بلاقي جواب ... قولت يمكن عشان رنوش كانت معانا ... فهيا اللي كانت بتحمينيا

قال لي :

- قصدك رنوش اللي بتخدعك

قلت باستغراب :

- تخدعني .... ليه وعشان إيه

قال لي :

- مش عيب أوي انك تدافع عن نفسك وعن حياتك وانك تيجي عشان تقتل سوميا اللي هيا واحدة مننا ..... وهيا تستاهل .... إنما العيب إنكوا تاخدوا حاجة مش من حقكم



قلت ببلاهة :

- أنا بحاول أفهم بس مش قادر ... طب انت مين

رد قائلاً :

- مش قولتلك مش مهم أنا مين ... بس أنا هقولك ... أنا ملك الغابة اللي انت فيها .... أنا عارف كل الحكاية بتاعتك من أولها لآخرها ... ومعاك في اللي انتا جاي تعمله وهسيبك تعمل اللي انتا عايزه ... بس هيبقى فيه تعديل بسيط

سألت :

- تعديل بسيط .... إيه هو

أجابني :

- رنوش ....

قلت :

- مالها

قال لي بصوت أخافني :

- تموت .... التعويذة اللي انتوا عايزنها مش بس بتموت سوميا ... لأ دي هتدي لرنوش سلطة علينا كعالم الجن كبيرة جدا ومحدش مننا هيقدر يعصيلها أمر



قلت له :

- طب وأنا إيه اللي هيخليني أصدقك

قال لي بثقة :

- هتتأكد بنفسك من كلامي ....

قلت له :

- طب وإن رفضت

قال لي :

- مقداميش غير حـل واحـد .... إنكـم تموتـوا كلكـم ... وأنـا بصراحة مبحبش الدم .... عشان كده أنا بكلمك النهارده ...

قلت :

- طب وأنا هرجع إزاي أنا واللي معايا دي هيـا اللـي بتعرفنـا الطريق

قال لي :

- متقلقش بعد ما تنفذ اللي بقولك عليه أنا هقولك ترجـع إزاي ... أنا مش بطلب منك إنك توافق دلوقتي ... أنـا بطلـب منـك وعد إنك إذا اتأكدت من كلامي تنفذ اللي قولت عليه وأنا مـش هنسى مكافأتك



قلت له :

- عندي سؤال محيرني ... طب مانـا هعـرف التعويـذة وأكيـد هحفظها ليه مش خايفين مني

قال لي :

- لأنك مش هتعرف تستخدمها زيها ... انت لو قولتهـا دلـوقتي مش هتعمل حاجة .... هااااااااه هتوعدني

فكرت قليلاً وقلت :

- أوعدك

وهذا كل ما دار في الحلم ... وتأكدت بنفـسي عندما وجدت رنـوش تحتفظ بنسخة أخرى من التعويذة ... قال علاء بأسى :

- فعلا اللي تحسبه موسى يطلع فرعون

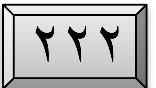
ثم أضاف باسل :

- طب واحنا هنرجع إزاي

قلت :

- أكيد ليها حل .... بس احنـا هنرتـاح شـويا وبعـدين يحلهـا الحلال





النهايـــــــــــــــة

استيقظت من نومي بنشاط كبير .... فتحت عينــي فوجــدتني علــى سريري ... كاد عقلي أن يطير ... قلت لنفسي :

- معقولة يكون ده كله كان حلم

اعتدلت فوجدت سلسلة مكتوب عليها كلمات غريبة غير مفهومــة ... تساءلت :

- منين دي

خرجت من غرفة النوم ... وجدت الشقة مقلوبة .... فقلت لنفسي :

- يبقى مكانش حلم بقى

أمسكت بهاتفي واتصلت بباسل .... وبعد عدد كبير من المرات رد علي أخيراً ولكنها كانت والدته سألتها :

- صباح الخير يا ماما .... ممكن أكلم باسل

أجابتني :

- والله يا حبيبي من ساعة ما جه باسل من السفر وهو غرقــان في النوم ... وأنا مش راضية أصحيه باين عليــه مرهــق جــداً والله قولتله ميروحش بس هو اللي حكم دماغه ...في حاجــة مهمة أصحيه ؟؟

قلت لها :

- لأ .. خلاص أبقى أكلمه وقت تاني

شكرتها وطلبت منها أن يكلمني عندما يستيقظ ....

تقابلنا أخيراً أنا وباسل وعلاء وأيمن الذي أصبح صديقاً حميماً لنا بعد ذلك ... قلت لهم :

- دلوقتي أنا عايز أعرف اللي احنا كنا فيه ده علم ولا حلم

قال علاء :

- احنا الأربعة هنحلم نفس الحلم طب ازاي

قال أيمن :

- بلاش ... الحلم ... طب والسلسلة الموجودة مع كل واحد فينا

قلت لهم :

- استنوا كده ... فاكرين لما قولتلكم إن الراجل قــالي مكافأتــك محفوظة

قال باسل :

- صح ... كده .... كده كل حاجة وضحت ... أكيد احنا لما نمنــا هما نقولونا بيوتنا وحطولنا السلاسل دي هدية لكل واحد فينا ع العموم حمد لله ع السلامة



قلت مازحاً :

- إيه رأيكم الصيف اللي جاي نطلع الطلعة دي تاني

ضحك الجميع وتركوني وغادروا وعلاء وضع يده على رأسي وقال :

- مع نفسك ... أنا مش عايز أعرفك تاني ويجري فيجري الكل خلفه

ابتسمت ونظرت إليهم ... وأخرجت الورقة من جيبي وقلت :

- هرجع ....إن شاء الله ... حتى ولو لوحدي

تمت بحمد الله

غابة الجن

هاني أبو طالب

انتظروا الجزء الثاني

غابة الجن
رواية
هاني أبو طالب



وبينما نحن ملتفون حول علاء إذا بظل شيء فوقنا ... رفعت رأسي فوجدت حيوان ضخم أشبه بالعنكبوت ولكنه بحجم فيلين ... له أرجل كثيرة ورأس خضراء ... حملنا علاء بجوار صخرة وأشهرنا أسلحتنا .. لكم أن تتخيلوا ماذا ستفعل أسلحتنا الخشبية مع ذلك الحيوان ولكننا حاولنا ... أخرجت رنوش عصاها التي تحولت إلى سيف ورجعنا إلى الخلف خطوة ... فتبعنا ذلك الكائن ... طارت رنوش في الهواء إلى قدم العنكبوت وضربتها بسيفها فلم تؤثر فيه ولكنها تبدو أنها أوجعته رجع للوراء ... فاهتز وهو يملأ قلوبنا رعبا ... تحرك الحيوان نحو رنوش ... فقفزت أنا بسكيني وضربته في قدمه ... وأيضا لم تؤثر به شيئاً ... غضب الحيوان أكثر ... شعرت بأنها النهاية

هاني أبوطالب

